

التنافس بين أمير مكة الشريف سعد بن زيد

وسنجد جدة وشيخ الحرم حسن باشا

ونهاية الفترة الأولى من إمارة الأشراف آل زيد

١٠٧٩-١٠٨٢هـ/١٦٦٩-١٦٧٢م

د. علي بن حسين الصميلي(*)

المقدمة :

لجأت الدولة العثمانية في بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي إلى تقوية سلطتها في الحجاز، وذلك بسبب سوء أوضاعها الداخلية والخارجية، و شكها في تصرفات ونوايا أمير مكة الشريف زيد بن محسن، وخوفها من امتداد نفوذ الشيعة إلى مكة، فحولت جدة من لواء تابع لولاية مصر إلى سنجد، وعينت عليه أميراً من قبلها، ومنحته صلاحيات واسعة لتنفيذ سياستها هناك، ثم أضافت إليه وظيفة شيخ الحرم، وكان ذلك على حساب صلاحيات الشريف الحاكم، مما أدى إلى توتر العلاقات والتنافس في الغالب- بين أشراف مكة وسناجد جدة ومشائخ الحرم، وكان هذا من أبرز ملامح تاريخ مكة السياسي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، وكان سناجد جدة ومشائخ الحرم هم ضحايا هذا التنافر إما بتعرضهم للقتل من أشراف مكة، أو للعزل من قبل المسؤولين العثمانيين.

(*) قسم العلوم الاجتماعية كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان .

التنافس بين أمير مكة الشريف

ويعتبر التنافس بين الشريف سعد بن زيد أمير مكة وحسن باشا سنجق جدة وشيخ الحرم امتداداً للتنافس الذي كان بين والده الشريف زيد بن محسن وبعض سناجق جدة ومشائخ الحرم الذين حاولوا الحد من صلاحياته والتدخل في شئون إمارته، وتأكيداً على أن المسؤولين العثمانيين لم يتوخوا الدقة في اختيار الأشخاص الذين أسندت إليهم هذه المناصب.

وتكمن أهمية التنافس بين الشريف سعد وحسن باشا في النتائج التي ترتبت عليه وهي ما اضطرت الدولة العثمانية إلى استخدام القوة العسكرية لإعادة سلطتها المباشرة على الحجاز، وعزل الشريف سعد عن إمارة مكة، في سابقة جديدة في تاريخ مكة والأشراف إذ لم يسبق أن عزل السلطان العثماني، أمير مكة المعين بمرسوم سلطاني من منصبه منذ دخول مكة في النفوذ العثماني.

وقد استعرض الباحث في هذه الدراسة باختصار تحويل جدة من لواء تابع لولاية مصر إلى سنجق، وأسباب ذلك، والتنافس بين الشريف زيد بن محسن وسناجق جدة ومشائخ الحرم، وكيف تمكن بقوته وحكمته ودهائه من التغلب عليهم، ثم الدخول إلى الموضوع الرئيس للبحث وهو التنافس بين الشريف سعد وحسن باشا، وقد مهد له الباحث بالعلاقة بين الشريف سعد والسنجقيين اللذين كانا في جدة ومكة قبل تعيين حسن باشا في هذا المنصب، ثم تعيين حسن باشا في هذا المنصب وأسباب ذلك، والتنافس الذي وقع بينه وبين الشريف سعد، والنتائج التي ترتبت على ذلك.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المصادر المكية بصورة كبيرة، وكذلك بعض المصادر والمراجع اليمنية والعثمانية والتركية.

د. علي بن حسين الصميلي

أما الوثائق العثمانية المتعلقة بموضوع هذه الدراسة فقد اطلع الباحث على الوثائق العثمانية المترجمة والمحفوظة في معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج في جامعة أم القرى، وفي دار الملك عبد العزيز في الرياض، فلم يجد فيها شيئاً يتعلق بهذه الدراسة. كما أطلع على بعض فهارس الوثائق العثمانية المحفوظة في الأرشيفات التركية عن القرن الحادي عشر الهجري، فلم يجد فيها ما يمكن الاستفادة منه، مما يؤكد ما ذكره بعض المؤرخين المعاصرين من الأتراك من ندرة وثائق القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، والموجود منها لا يقدم صورة واضحة عن الأوضاع في الحجاز، وعلاقة أشرف مكة بالمسؤولين العثمانيين^(١).

العلاقات بين أشرف مكة وسناجق جدة ومشايخ الحرم قبيل حكم

الشريف سعد بن زيد ١٠٥٢-١٠٧٦هـ/١٦٤٢-١٦٦٥م

أولاً: نشأة سناجق^(٢) جدة:

تعرضت الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي لمشاكل داخلية وخارجية^(٣) أضعفت من قوتها، وأفقدتها السيطرة على بعض البلدان والأقاليم التابعة لها^(٤).

ومن البلدان التي تأثرت بالضعف الذي أصاب الدولة العثمانية في هذه الفترة بلاد الحجاز، حيث دب النزاع بين الأشراف على الإمارة في مكة في الفترة من ١٠٣٤-١٠٤١هـ/ ١٦٢٤-١٦٣١م، وقد زاد من حدة هذا الصراع تدخل بعض قادة الدولة العثمانية العسكريين فيه، مما ساعد بعض الأشراف على الوصول إلى الإمارة دون إجماع من الأشراف أو موافقة من السلطان العثماني^(٥).

ولم تكن الدولة العثمانية رغم الضعف الذي تعاني منه غافلة عما يحدث في مكة بين الأشراف من الصراع على الإمارة، فقد كانت تسارع بالتدخل لإنهاء هذه الصراعات، والأخذ بقوة على أيدي المتسببين فيها من الأشراف والمتعاونين معهم من رجالها^(٦).

ورغم توقف الصراع بين الأشراف على الإمارة في سنة ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م بسبب قسوة الدولة العثمانية في الأخذ على أيدي المتسببين فيه، وكذلك قوة وحكمة الشريف زيد بن محسن^(٧) الذي انفرد بتولي الإمارة في هذه السنة، وقد تجلى ذلك في العشر السنوات الأولى من حكمه^(٨)، إلا أن الدولة

د. علي بن حسين الصميلي

العثمانية ازداد قلقها على الحجاز حيث الحرمان الشريفان رمز سيطرتها على العالم الإسلامي، بسبب انشغالها عنه بالمشاكل التي واجهتها بعد وفاة السلطان مراد الرابع^(٩) في سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م^(١٠)، في ظل الضعف الذي تعاني منه ولاية مصر المسئولة عن الحجاز^(١١).

وقد وجد المسؤولون العثمانيون أن أفضل وسيلة للاهتمام بالحجاز، وعلاج مشاكله، والمحافظة على نفوذ الدولة فيه، إيجاد سلطة مباشرة لهم هنالك، فحولوا جدة من لواء تابع لولاية مصر إلى سنجق، وعينوا عليه موظفاً برتبة أمير الأمراء، أو أمير السنجق، وكان ذلك في سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م^(١٢).

ثم أضيف إلى سنجق جدة منصب شيخ الحرم في سنة ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م^(١٣)، ليصبح سنجقاً لجدة وشيخاً للحرم، مما يمكنه من التحرك بحرية ما بين جدة ومكة لتحقيق المهمة التي عُيِّن من أجلها^(١٤)، وحث الشريف زيد بن محسن على التعاون معه^(١٥).

ويمكن إجمال الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية تحول لواء جدة إلى سنجق وتجمع بينه وبين مشيخة الحرم في وظيفة واحدة إضافة إلى ما سبق ذكره من تدهور أوضاعها الداخلية والخارجية في الآتي:

١- ازدياد أهمية البحر الأحمر في ذلك الوقت حيث سمحت الدولة العثمانية بعد خروجها من بلاد اليمن في سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م بوصول السفن التجارية الأوروبية إلى ميناء جدة، للاستفادة من المردود المادي الكبير الذي يترتب على ذلك^(١٦).

٢- حرص الدولة العثمانية على الإشراف المباشر على واردات ميناء جدة بعد ازدياد هذه الواردات نتيجة لوصول السفن الأوروبية إليه، حيث لاحظت محاولات بعض أشرف مكة للاستيلاء عليه^(١٧).

== التنافر بين أمير مكة الشريف ==

- ٣- رغبة الدولة العثمانية في مراقبة تصرفات أشرف مكة، والحد من صلاحياتهم، ومنعهم من التدخل في شئون التجار، ومعرفة التطورات الحاصلة في الحجاز أولاً بأول^(١٨)، لتتمكن من إيجاد الحلول العاجلة لها.
- ٤- حرص الدولة العثمانية على فرض النظام في الحجاز، لحماية الحجاج أكثر المتضررين من تدهور الأوضاع هناك^(١٩).
- ٥- شك الدولة العثمانية في نوايا وتصرفات الشريف زيد بن محسن عندما لاحظت سعيه الحثيث لاستعادة سلطة وهيبة الإمارة في العشر سنوات الأولى من حكمه^(٢٠).
- ٦- خوف الدولة العثمانية من امتداد نفوذ الشيعة الزيدية في اليمن إلى مكة بعد خروج قواتها من هناك في سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م، في ظل الصلات الوثيقة بين الشريف زيد بن محسن والإمام محمد بن القاسم^(٢١)، وتطلع هذا الإمام إلى مد نفوذه إلى مكة^(٢٢).
- ٧- خوف الدولة العثمانية أيضاً من امتداد نفوذ الشيعة الصفويين في إيران إلى مكة، خاصة وأن العلاقات بين الطرفين في ذلك الوقت كانت في أوج توترها، وقد أمر السلطان مراد الرابع في سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م الشريف زيد بن محسن أمير مكة بعدم السماح للحجاج الصفويين بالحج، كما قام في العام التالي باستعادة العراق من الدولة الصفوية^(٢٣).
- لهذه الأسباب وغيرها حولت الدولة العثمانية جدة من لواء إلى سنجق، ومنحت أمير السنجق صلاحيات واسعة لتحقيق الهدف من تعيينه في هذه الوظيفة، كما ضمت إليه مشيخة الحرم فيما بعد.

ثانياً: العلاقة بين الشريف زيد بن محسن وسناجق جدة ومشائخ

الحرم ١٠٥٢ - ١٠٧٦ هـ / ١٦٤٢ - ١٦٦٥ م:

ارتبطت بعض الأسباب الرئيسة لتحويل لواء جدة إلى سناجق بسلوك أشراف مكة بشكل عام، والشريف زيد بن محسن الذي حولت في عهده بشكل خاص.

وكان من أسباب ذلك - كما سبق - ما لاحظته الدولة العثمانية من السعي الحثيث من الشريف زيد لاستعادة سلطة إمارة الأشراف في مكة، وصلته الوثيقة بالإمام محمد بن القاسم إمام اليمن، بعد نجاح الإمام محمد في إخراج القوات العثمانية من بلاده في سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م. أي أن الشريف زيد كان - في الغالب - قاسماً مشتركاً في أهم أسباب استحداث هذا السناجق.

ونتيجة لما كان يسعى الشريف زيد لتحقيقه، والصلاحيات الواسعة الممنوحة للسناجق ومشائخ الحرم، كان لابد من الصدام فيما بينهم نتيجة لتقاطع صلاحيات ونفوذ كل منهم^(٢٤).

وكان الشريف زيد يدرك منذ أن تولى الإمارة أنه لن يستطيع تحقيق مشروعه الكبير توحيد جبهة الأشراف، واستعادة سلطة إمارته وهيبته في ظل وجود موظفي الدولة العثمانية في مكة وجدة في ظل الصلاحيات الكبيرة الممنوحة لهم، لذا أخذ على عاتقه التصدي لهؤلاء الموظفين والتخلص منهم إذا لزم الأمر^(٢٥).

وقد توترت وتنافرت علاقة الشريف زيد طيلة فترة إمارته التي استمرت حتى مطلع سنة ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م مع اثنين من سناجق جدة ومشائخ الحرم، وكان هذا التوتر والتنافر من أبرز ملامح فترة حكمه.

وكان مصطفى بيك أول موظف عثماني يتولى إمارة سنجق جدة، وكان ذلك في سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م، ثم أضيفت إليه مشيخة الحرم في سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م^(٢٦). وهو أول السناجق الذين توترت العلاقة بينهم وبين الشريف زيد بن محسن.

فبمقتضى جمع مصطفى بيك بين هاتين الوظيفتين والصلاحيات الواسعة الممنوحة له أصبح قادراً على التردد ما بين مكة وجدة متى شاء وكيف شاء، وبدأ يراقب تصرفات الشريف زيد، ويتدخل في شئون إمارته، ويحاول الحد من صلاحياته^(٢٧).

وعندما لاحظ الشريف زيد ذلك أدرك مدى الخطر الذي يمثله عليه فقرر التخلص منه، حيث كلف من يقوم بقتله في الطائف في سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م^(٢٨).

وسنجق جدة وشيخ الحرم الآخر الذي توترت علاقته بالشريف زيد هو غيطاس بيك، الذي تولى إمارة سنجق جدة ومشيخة الحرم في سنة ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩، وكانت علاقته بالشريف زيد امتداداً لعلاقة سلفه مصطفى بيك، وكان من أسباب التوتر بينهما تحميل غيطاس بيك للشريف زيد مسئولية مقتل السنجق السابق مصطفى بيك، والاختلاف حول جباية وارادات ميناء جدة^(٢٩).

وحاول السنجق غيطاس إضعاف جبهة الأشراف، وخلق منافسين منهم للشريف زيد بن محسن على الإمارة، فأعلن في سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م عزل الشريف زيد عن الإمارة ونادى بالشريف عبد العزيز بن إدريس بن الحسن ابن أبي نمي^(٣٠) أميراً بدلاً عنه، وسار بما لديه من قوات لقتاله في مكة^(٣١).

د. علي بن حسين الصميلي

وقد خشي الشريف زيد من خطورة ما أقدم عليه السنجق غيطاس من محاولة خلق العداء بين الأشراف، وهو ما يعني ضياع الجهود التي بذلها لتوحيد جبهتهم، فخرج على رأس قواته للتصدي له، ونتيجة لفارق القوة بين الطرفين لصالح الشريف زيد، وبعض العوامل الأخرى انتهى الأمر بالصلح بينهم، وترك غيطاس يعود بما معه من القوات إلى جدة. ثم ما لبث أن عُزل عن منصبه بسبب هذه الحادثة^(٣٢).

ونتيجة لقوة الشريف زيد بن محسن ورفضه لتدخل سناجق جدة ومشائخ الحرم في شئون إمارته، ونجاحه في التصدي لهم، وإظهار إخلاصه وطاعته للدولة، وفرض الأمن والاستقرار في الحجاز، توقف المسؤولون العثمانيون عن إرسال السناجق ومشائخ الحرم إلى الحجاز حتى سنة ١٠٧٦هـ / ١٦٦٥م^(٣٣)، حيث أرسل في هذه السنة عماد أفندي^(٣٤) لشغل هذا المنصب، وقد اتصفت علاقته - في الغالب - مع الشريف زيد بالانسجام والتوافق^(٣٥).

التنافر بين أمير مكة الشريف سعد بن زيد^(٣٦)، وسنجد جدة

وشيخ الحرم حسن باشا

ونهاية الفترة الأولى من إمارة الأشراف آل زيد ١٠٧٩-

١٠٨٢هـ/١٦٦٩-١٦٧٢م

عاصر الشريف سعد بن زيد بن محسن في فترة إمارته الأولى على مكة
١٠٧٧-١٠٨٢هـ/١٦٦٦-١٦٧٢م^(٣٧) ثلاثة من سناجق جدة ومشائخ الحرم.

وكان أولهم عماد أفندي الذي تولى إمارة سناجق جدة ومشيخة الحرم في
سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م في أواخر عهد الشريف زيد بن محسن^(٣٨). ورغم شح
المعلومات الواردة عنه في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها أثناء شغله لهذا
المنصب، إلا أنه يمكن القول إن الشريف سعد قد نجح في احتوائه واستقطابه
في جانبه في الصراع الذي دار بينه وبين بعض أشراف مكة على الإمارة^(٣٩)،
وربما أغدق عليه من الأموال، وكان تأييد وترشيح عماد أفندي له العامل
الرئيس في توليه الإمارة^(٤٠)؛ وظل عماد أفندي في منصبه في جدة ومكة حتى
سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م^(٤١).

وسنجد جدة وشيخ الحرم الثاني محمد جاوش^(٤٢) الذي خلف عماد أفندي
في وظيفته في سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٦م، وكان قائداً للحملة العسكرية التي
أرسلها والي مصر في النسخة نفسها للقضاء على تمرد الأشراف المعارضين
للشريف سعد، والمطلوبين من السلطات العثمانية^(٤٣).

ويتضح من سياق الروايات والحوادث التاريخية أن الشريف سعد قد احتواه
بدليل أنه أقنعه بعدم تتبع الأشراف المتمردين عند ما انسحبوا إلى صحراء نجد،
والتزم له بمطاردتهم بنفسه بعد العودة إلى مكة^(٤٤). وكان القضاء على تمرد

د. علي بن حسين الصميلي

الأشراف هو الهدف الرئيس لخروج الحملة المصرية التي يقودها محمد جاوش إلى الحجاز، ولم تذكر المصادر التاريخية أنه ألزم الشريف سعد بتنفيذ ما التزم به من مطاردة الأشراف في صحراء نجد بعد العودة إلى مكة.

ولم تذكر المصادر التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها أي معارضة من هذين السنجقين والشيخين عماد أفندي ومحمد جاوش للشريف سعد، أو تدخل في شؤون إمارته، مما يؤكد قدرته ونجاحه في التعامل والانسجام معهما.

وربما تعود حالة التوافق والانسجام بين هذين السنجقين والشيخين والشريف سعد بن زيد إلى رغبة المسؤولين العثمانيين في التعامل مع الشريف بالسياسة نفسها التي كانوا يتعاملون بها مع والده الشريف زيد بن محسن، إذ تركوا للشريف زيد حرية التصرف بعد التوترات التي حصلت بينه وبين السناجق، طالما حافظ على إخلاصه للدولة، وأوقف الصراع بين الأشراف، وفرض الأمن، وقضى على كل ما يعيق حركة الحج^(٤٥)، لذا لم يحاولوا تقييد صلاحيات الشريف سعد بهذين السنجقين، اعتقاداً منهم أنه سيسير على نفس سياسة والده.

وتعيد بعض الروايات حالات التوافق والانسجام بين أشراف مكة وسناجق جدة ومشائخ الحرم إلى ضعف السناجق والمشائخ^(٤٦).

وسنjq جدة وشيخ الحرم الثالث حسن باشا الذي خلف محمد جاوش في منصبه في سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٩م^(٤٧). وكانت فترة توليه لهذا المنصب على قصرها من أبرز ملامح إمارة الشريف سعد بن زيد الأولى، وكانت بداية لمرحلة جديدة من التناظر بين أشراف مكة وسناجق جدة ومشائخ الحرم.

وتعيد بعض المصادر التاريخية سبب تعيين حسن باشا سنجقاً لجدة وشيخاً للحرم إلى الشكوى التي أرسلها بعض أعيان المدينة المنورة إلى السلطان

التنافر بين أمير مكة الشريف

العثماني يشكون فيها من تسلط أمير مكة الشريف سعد بن زيد ورجاله عليهم هناك^(٤٨).

ويلاحظ الباحث أن هذه المصادر ذكرت هذا السبب مجملاً بدون تفصيل في سياق تعيين حسن باشا في هذا المنصب، ولم تذكر هذه المصادر تصريحاً أو تلميحاً حصول توترات أو مصادمات بين الشريف سعد وأهل المدينة، أو زيارة الشريف سعد للمدينة بعد توليه للإمارة، كما لم توضح كيفية تسلطه هو ورجاله على أهل المدينة، وأسباب ذلك، أو أي معلومات يمكن الاستفادة منها للحكم على موضوعية وصحة هذا السبب.

وأجندني أميل إلى أن هذه الشكوى التي ذكرتها هذه المصادر -إن صحت- هي شكوى كيدية من منافسي الشريف سعد على الإمارة، وخصوصاً أخوه الشريف محمد يحيى^(٤٩) الذي كان حاكماً على المدينة من قبل والده، ومرشحاً لخلافته في الحكم بمقتضى موافقة السلطان على ذلك، وكان أهل المدينة من المؤيدين لتوليه للإمارة بعد وفاة والده^(٥٠).

ويرى الباحث أن هذا السبب على غموضه وعدم وضوحه في المصادر التي أوردته ليس السبب الرئيس في تعيين حسن باشا في هذا المنصب، وإنما هناك أسباب أكثر وجاهة وموضوعية لهذا التغيير الإداري منها:

١- تدهور الحالة الأمنية في الحجاز بسبب الصراع بين الأشراف على الإمارة بعد وفاة الشريف زيد بن محسن في مطلع سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م، مما أدى إلى تعريض أمن الحجاج للخطر، وتوقف بعض قوافل الحج عن السير إلى مكة، وكذلك قطع طرق بعض القوافل التجارية السائرة ما بين مكة ومدن الحجاز الأخرى، وتعرضها للسلب والنهب^(٥١).

د. علي بن حسين الصميلي

٢- تجرؤ الأشراف المعارضين لإمارة الشريف سعد بن زيد على الدولة العثمانية، حيث تصدوا للحملة التي أرسلها والي مصر إلى الحجاز في سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م للإصلاح بين الأشراف وقتلوا أكثرها^(٥٢).

٣- ضعف موظفي الدولة العثمانية في جدة ومكة بما فيهم سناجق جدة ومشائخ الحرم، إذ لا أثر لهم في إصلاح الأوضاع المتدهورة في الحجاز.

٤- استعادة الدولة العثمانية لبعض قوتها وهيبته في ذلك الوقت، وتخلصها من كثير من مشاكلها الداخلية والخارجية^(٥٣)، التي شغلتها عن الاهتمام بالحجاز في الفترة السابقة.

٥- رغبة الدولة العثمانية في فرض سلطتها المباشرة على الحجاز، خاصة وأن الظروف الراهنة في الحجاز تستدعي ذلك، وهي أشبه بالظروف التي جعلتها تحول لواء جدة إلى سنجق، كما سبق ذكر ذلك، وكانت الدولة العثمانية غالباً ما تتدخل بقوة إذا تدهورت الأوضاع في الحجاز^(٥٤).

لهذه الأسباب وغيرها أرادت الدولة العثمانية التدخل بقوة لإصلاح الأوضاع في الحجاز، وفرض سلطتها المباشرة عليه، خاصة وأن الأوضاع المتدهورة هناك قد ولدت لديها انطباعات بضعف موظفيها هناك، وعدم صلاحية الشريف سعد بن زيد للحكم.

ورغم كل الذي بلغ المسؤولين العثمانيين عن الشريف سعد، واعتباره مسؤولاً عن كثير من أسباب تدهور الأوضاع في الحجاز بصفته أمير مكة، إلا أنهم لم يعمدوا إلى عزله عن الإمارة، واستبداله بآخر ممن تتوفر فيه الصفات التي يرونها لذلك المنصب، وإنما حافظوا على بقائه في منصبه، وحاولوا الإصلاح في ظل وجوده، فأحدثوا تغييراً إدارياً قوياً على مستوى أكبر موظفيهم

في الحجاز، وأسندوا وظيفتي أمير سنجق جدة وشيخ الحرم إلى حسن باشا، ومنحوه صلاحيات واسعة لاتخاذ ما يراه مناسباً لإصلاح الأوضاع هناك^(٥٥).

وقد خرج حسن باشا مع قافلة الحج الشامي إلى الحجاز في أواخر سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٩م لمباشرة مهام عمله، وعندما قارب المدينة المنورة خرج إليه أعيانها وكبار موظفي وعساكر الدولة العثمانية فيها وغيرهم لاستقباله والترحيب به، وصحبوه حتى دخل المدينة^(٥٦).

وينفرد ابن الحسين برواية مفادها أن حسن باشا كان يصحبه عندما دخل المدينة مائة عسكري لمساعدته في المهمة الموكلة إليه^(٥٧).

وإذا صحت هذه الرواية فهي تؤكد ضبابية الرؤية لدى المسؤولين العثمانيين في استانبول، وعدم إدراكهم لقوة الشريف سعد، وأنه لن يسلم بسهولة للتعليمات التي مع حسن باشا لإصلاح الأوضاع في الحجاز.

ولا شك أن أعيان المدينة قد فصلوا لحسن باشا فيما يعانونه من الشريف سعد وتسلط رجاله عليهم في المدينة، وربما بالغوا في ذلك مما زاد من غضب الباشا عليه، لذا عندما وصل إلى المدينة لم يقم بمحاولة تقصي الحقائق للتأكد من صحة الشكاوي المرفوعة ضد الشريف سعد، وإنما سارع بقطع الخطبة، وحبس على رجاله في المدينة وأهانهم، وحبس بعضهم، وأخرج البعض الآخر منها، وعين فيها موظفين من قبله^(٥٨).

ولعل هذا ما جعل بعض المؤرخين يعتقد أن مع حسن باشا "أوامر سلطانية بإبطال خطبة الشريف في الحجاز وإعطاء^(٥٩) بيت المال"^(٦٠). أو أن حسن باشا أشاع ذلك.

د. علي بن حسين الصميلي

ثم واصل حسن باشا سيره إلى مكة لإدراك موسم الحج وكان: "ينادي مناديه في الطريق إن البلاد للسلطان ولا يذكر الشريف سعد" (٦١).

وعندما وصل حسن باشا إلى مكة في السادس من ذي الحجة لم يُمْكِن الشريف سعد من استلام الصرة (٦٢) وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين (٦٣)، كما جرت العادة قبل الصعود إلى عرفة، مما أدى إلى توقف كثير من فقراء أهل مكة عن الحج (٦٤).

ولاشك أن تصرفات حسن باشا العدائية للشريف سعد منذ وصوله إلى المدينة تؤكد أنه ليس كفؤاً لهذا المنصب وأن المسؤولين العثمانيين لم يوفقوا في اختياره للمهمة التي خرج من أجلها، إذ اتضح من تصرفاته منذ وصوله إلى الحجاز أنه تنقصه الخبرة والدراية بالأوضاع في الحجاز، وكيفية التعامل مع الأشراف، وأن نجاحه في مهمته يتوقف بدرجة كبيرة على التوافق والانسجام بينه وبين أمير مكة الشريف سعد. وقد جعلت تصرفاته هذه الشريف سعد يتخذ منه موقفاً مماثلاً، ويتعامل معه بحذر، ويتجنب الاقتراب منه أو الاجتماع به، ويقرر عدم الحج في تلك السنة؛ لأنه نمي إليه أيضاً أن لدى حسن باشا أوامر بالقبض عليه في موسم الحج (٦٥).

وحتى لا يظهر الشريف سعد بمظهر الخارج على أوامر السلطان العثماني فيما إذا كان لدى حسن باشا أوامر بعزله أو بالقبض عليه، أرسل إلى حسن باشا، وإلى أمراء الحج العثمانيين، وكبار موظفي الدولة العثمانية في مكة، وأشعرهم أنه لن يحج حتى يظهر حسن باشا ما لديه من أوامر لمعرفة صدقها من كذبها (٦٦)، وإذا صحت الأوامر التي يحملها فلا مانع لديه من الامتثال (٦٧). وكان حج الشريف أهم عوامل نجاح الحج (٦٨)، وهو ما كان الشريف سعد يدركه، فأراد أن يساوم به لمعرفة نوايا حسن باشا.

وقد نتج عن قرار الشريف سعد بعدم الحج حصول بعض الاضطرابات في مكة، وعودة بعض الحجاج إلى بلادهم^(٦٩) خوفاً مما قد يترتب على ذلك. ولا يستبعد أن يكون هو من قام بتحريك هذه الاضطرابات، ليشعر حسن باشا وأمراء الحج والموظفين العثمانيين في مكة بأهميته لضمان نجاح الحج، ليحصل على ضمانات بعدم تعرض حسن باشا له.

وقد أدرك أمراء الحج وكبار موظفي الدولة العثمانية هناك خطورة ما سيترتب على توقف الشريف سعد عن الحج من الفوضى والاضطرابات، مما قد يعطل أداء الحج، ويعرض الحجاج للخطر، ويحملهم مسؤولية ذلك أمام السلطان العثماني؛ لأن نجاح الحج وحماية الحجاج من أكبر مهامهم في مكة^(٧٠)، فسعوا بينه وبين حسن باشا، وضمنوا له أنه لن يأتيه مكروه منه، كما التزموا له أيضاً بالإصلاح بينه وبين الباشا بعد نهاية الحج، فراجع الشريف سعد عما نوى عليه من عدم الحج^(٧١). وحتى يؤمنوا الحجاج وأهل مكة أرسلوا منادياً ينادي بالأمان لهم من السلطان^(٧٢).

ورغم سعي أمراء الحج وكبار موظفي الدولة العثمانية في مكة بين الشريف سعد وحسن باشا، واستعداد الشريف سعد للانصياع للأوامر التي يحملها حسن باشا إن ثبت صحتها، فإن حسن باشا لم يظهر تلك الأوامر.

وأجذني أميل إلى أن حسن باشا ليس لديه أوامر بالقبض على الشريف سعد وعزله عن الإمارة، وإنما أشاع ذلك لاكتساب مزيد من الأهمية والقوة، وإضعافاً لموقف الشريف سعد، واجتذاباً لمنافسيه على الإمارة إلى صفه، ودفعاً لكثير من مناصريه من الأشراف وغيرهم إلى التخلي عنه. وكثيراً ما يلجأ السناجق إلى مثل ذلك إذا توترت الأمور بينهم وبين الأشراف^(٧٣). ولو كان لدى حسن باشا أوامر من السلطان بعزل الشريف سعد لأظهرها وأظهر خطاب

د. علي بن حسين الصميلي

العزل وخطاب تعيين الشريف الذي يخلفه، وفي الغالب لن يخرج الشريف سعد على هذه الأوامر، وهو يعرف عاقبة ذلك، وقد سبق وأن التزم الشريف سعد لأمر الحج وكبار موظفي الدولة العثمانية بالامتثال لهذه الأوامر إذا ثبت صحتها، ولذكر ذلك الصدر الأعظم أحمد كوبرلي^(٧٤) في رسائله إلى بعض أشرف مكة والتي ذكر لهم فيها أسباب عزل الشريف سعد عن الإمارة فيما بعد^(٧٥).

أضف إلى ذلك أنه لو صحت هذه الأوامر لسارع أمراء الحج وكبار موظفي الدولة العثمانية وعساكرها في مكة إلى الوقوف في صف حسن باشا ضد الشريف سعد خوفاً من حسن باشا والسلطان العثماني.

ومع أن الشريف سعد قرر الحج بعد أن ضمن له أمراء الحج وموظفو الدولة العثمانية أنه لن يأتيه مكروه من حسن باشا، فإن أن خوفه وحذره من الباشا لم يتوقف، لذا قام باتخاذ بعض التدابير والاحتياطات في حالة عدم تنفيذ حسن باشا لما التزم به لأمر الحج وموظفي الدولة العثمانية ومنها:

١- تجنب الاجتماع بحسن باشا وتحاشي الاقتراب منه حتى انتهاء مناسك الحج^(٧٦).

٢- حاول استمالة عسكر الحج اليمني إلى جانبه ولكنه لم ينجح^(٧٧).

ولم يتم الاجتماع بين الشريف سعد وحسن باشا إلا في مطلع محرم من سنة ١٠٨٠هـ / يونيو ١٦٦٩م، بعد أن أصلح بينهما أمراء الحج وموظفو الدولة العثمانية في مكة^(٧٨)، فحصلت بينهما بعض الاجتماعات والزيارات، تبادلًا خلالها الهدايا، ثم غادر حسن باشا إلى جدة في العاشر من محرم، وأقام بها سنجقاً لها وشيخاً للحرم، وأساء فيها السيرة، واستبد بالأمور، وظلم الناس، واستولى على أموالهم^(٧٩).

أما الشريف سعد وإن كان اصطلاح مع حسن باشا، فإنه أدرك ما يمثله له حسن باشا من خطورة، ووجد أنه لن يتمكن من التصدي له ما لم يوحد جبهة الأشراف، ويتصالح مع المناوئين له منهم قبل أن يستقطبهم حسن باشا إلى جانبه، فتصالح مع أخيه محمد يحيى وسمح له بالدخول إلى مكة، وكان ذلك في ربيع الأول من سنة ١٠٨٠هـ/ يوليو ١٦٦٩م^(٨٠)، كما جعل أخاه أحمد^(٨١) شريكاً له في الحكم وأمر بالدعاء له بذلك على المنابر^(٨٢)، ربما خوفاً من استقطاب حسن باشا له.

وعندما استقر حسن باشا في جدة لم يلتزم بالصلح الذي بينه وبين الشريف سعد، ووجد أن أفضل وسيلة لإضعافه حرمانه من مستحقاته المالية في واردات ميناء جدة، فأظهر في شهر شوال من سنة ١٠٨٠هـ/ فبراير ١٦٧٠م مرسوماً سلطانياً يخول له حق التصرف في هذه الواردات ليصرفها على عمارة المسجد الحرام، وغير ذلك مما يراه بحسب الصلاحيات الممنوحة له، وأهان موظفي الشريف سعد هناك، مما أرهاق الشريف سعد وزاد من متاعبه^(٨٣). وكان الشريف سعد يستلم نصف واردات ميناء جدة^(٨٤)، وكانت هذه الواردات تمثل أهم مصادر دخله، وهي مبالغ مالية كبيرة بلا شك^(٨٥).

كما قام حسن باشا أيضاً بتحويل الأموال التي ترسل من مصر إلى مكة إلى غير ما أرسلت له لإضعاف الأشراف أيضاً^(٨٦).

ورغم تأثر الشريف سعد بحرمانه من مستحقاته في نصف واردات ميناء جدة فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى أنه تعامل مع حسن باشا بالقوة أو حاول الاصطدام به، ربما خوفاً مما قد يترتب على ذلك، وتجنباً من إعطاء الباشا مبررات يتذرع بها ضده، واكتفى بأن أبدى له عدم رضاه ونهاه عن ذلك، لكن حسن باشا لم يراجع^(٨٧).

د. علي بن حسين الصميلي

وقد استغل الشريف سعد وجود مصطفى باشا^(٨٨) أخي الصدر الأعظم أحمد الكوبرلي وعمه وابن أخيه وكانوا ممن حج في تلك السنة، واشتكى إليهم من تصرفات حسن باشا، فزجروا حسن باشا عما اشتكاه منه الشريف سعد، ثم اجتمعوا بهما وأصلحوا الخلاف الذي بينهما^(٨٩).

ثم قام الشريف سعد في إطار سعيه لتوحيد جبهة الأشراف للتصدي لحسن باشا بمصالحة الشريف حمود بن عبد الله^(٩٠)، أخطر وأقوى منافسيه على الإمارة والمطلوب من السلطات العثمانية واستقطبه إلى جانبه، وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ١٠٨١هـ/ سبتمبر ١٦٧٠م^(٩١).

وأما حسن باشا فقد استمر فيما هو عليه من الافتئات على حقوق الشريف سعد ومحاولة إضعافه، وربما شك في نوايا الشريف سعد تجاهه بعد مصالحته للأشراف المناوئين له والمطلوبين من السلطات العثمانية، وربما شك أيضاً في وجود تحالف بينه وبين القوات اليمنية المرافقة للمحمل اليمني، أو خشي من استعانة الشريف سعد بهم، فأرسل إلى أمير الحاج اليمني في حج سنة ١٠٨١هـ/إبريل ١٦٧١م قبل وصوله إلى مكة، وطلب منه أن يكون دخوله إلى مكة على صفة الحاج بدون سلاح، لكن أمير الحاج اليمني لم يمثل لطلبه، وأفهمه أن ذلك يعود إلى الشريف سعد، كما قام حسن باشا بالاستيلاء على أسلحة القوة اليمنية المرافقة للحجاج اليمنيين الذين حجوا عن طريق البحر عندما نزلوا في جدة^(٩٢).

لهذه التصرفات العشوائية^(٩٣) وغيرها مما سبق ذكره أدرك الشريف سعد أن حسن باشا وصل في سوء التعامل معه والاعتداء على حقوقه إلى درجة لا يمكن السكوت عليها، فقرر التصدي له وقتله في منى أثناء أداء مناسك حج سنة ١٠٨١هـ/١٦٧١م، وحتى يتجنب خطورة النتائج التي ستترتب على قتله في

الشهر الحرام والمكان الحرام، ويبعد الشبهة عن نفسه لم يباشر ذلك، وإنما كلف بعض الأشخاص بالقيام به، وعندما كان حسن باشا في منى لرمي جمرة العقبة رماه الذين كفهم الشريف سعد باغتياله، فسقط من على فرسه متأثراً بجراحه، فحملة جنوده إلى مكة وتحصنوا في البيوت والمباني، ودخل بعضهم المسجد الحرام، واستعدوا للقتال، ورموا بالأسلحة باتجاه بيت الشريف سعد^(٩٤)، في إشارة منهم إلى مسئولية الشريف سعد عن محاولة اغتيال حسن باشا.

ويعتبر بعض المؤرخين حرمان حسن باشا للشريف سعد من مستحقاته في ميناء جدة هو السبب الرئيس الذي جعل الشريف سعد يدبر عملية قتله^(٩٥).

وقد ترتب على محاولة قتل حسن باشا في منى تعرض بعض الحجاج للقتل والسلب، فقد قام جنوده أثناء إسعافه وحمله إلى مكة بقتل بعض من صادفوه من الحجاج^(٩٦).

وعندما علم الشريف سعد بذلك سار وراءهم بقواته إلى مكة وحاصروهم فيها، وحصلت بينهم بعض الاشتباكات؛ مما أدى إلى مقتل وسلب ونهب بعض الحجاج، وانتهاك حرمة المسجد الحرام، وانتشار موجة من الفوضى في مكة. وقد حمل بعض المؤرخين المكيين قوات حسن باشا وزر ذلك، فقال عنه العصامي: "ودخل جمع منهم المسجد بالسلاح والنار، ورموا فيه بالبندق نحو بيت مولانا الشريف سعد، وهتكوا حرمة بيت الله ذي الأستار ووجهوا المدافع في الأربع جهات"^(٩٧). وقال عنه الطبري: "وبعضهم دخل المسجد... وهتكوا حرمة المسجد والبيت"^(٩٨). وقال المحبي قريباً من ذلك^(٩٩).

أما بعض المصادر العثمانية فتختلف عن المصادر المكية في إيرادها لبعض تفاصيل هذه الحادثة والمسئول عنها، فيُحْمَلُ جلبي الذي حج في العام التالي لهذه الحادثة، وكان مرافقاً للحملة العسكرية العثمانية التي قدمت إلى مكة

د. علي بن حسين الصميلي

لعزل الشريف سعد، الشريف سعد وقواته مسؤولية ما حصل في مكة، ويؤكد على مقتل حسن باشا حيث قال: "وبينما حجاج المسلمين في طوافهم حدث شغب مما دعى الحجاج للبقاء في المسجد الحرام محتمين به، وقد أغلقت كل الأبواب، فصعد آلاف من أشقياء الأشراف المسلحين إلى جبل أبي قبيس ومنارات مكة، ومدارسها الملتفة حول الحرم، وأمطروا الحجاج بوابل من الرصاص فجرح سبعمائة، واستشهد مائتان، وامتلئ الحرم الشريف بجثث القتلى، وقتل حسن باشا نفسه، وسلبت أمتعة الحجاج والجند، ونهبت حاجاتهم"^(١٠٠). وقد أخذ برواية جلبي بعض المؤرخين المعاصرين من الأتراك^(١٠١).

وأجندني أحمل الشريف سعد مسؤولية ما تعرض له بعض الحجاج من القتل والسلب والنهب، وانتهاك حرمة البيت الحرام والمشاعر المقدسة، فمهما بلغ التوتر والعداء بينه وبين حسن باشا لا يبيح له ذلك محاولة قتله انتهاكاً لحرمة ذلك الزمان والمكان، وإن ما حصل من قوات حسن باشا بعد إصابته في منى واحتمائهم بالمسجد الحرام وبعض مباني مكة من قتل بعض الحجاج كان رد فعل لما أقدم عليه الشريف سعد في منى، وتتبع قواته لهم إلى مكة، وهو ما أكد بعضه المؤرخ ابن الحسين بقوله: "ولو حقق النظر العاقل لم يكن الظلم إلا في قتل الباشا حسن في حرم الله الذي جعله الله آمناً.... لأجل سعد بن الشريف زيد للانتقام منه في ما وقع في بلده"^(١٠٢).

ويرى الباحث أن هذه المصادر المكية والعثمانية مع اختلافها وقصورها في إيراد معلومات مفصلة عما حدث في مكة أثناء الحج وتحديد المسؤول عنه قد أكدت تعرض الحجاج في مكة للقتل والسلب، وانتهاك حرمة المسجد الحرام،

وهي سابقة جديدة في تاريخ مكة والأشراف، فلم يسبق أن حصل مثل ذلك منذ دخول مكة في نفوذ الدولة العثمانية^(١٠٣).

أما مقتل حسن باشا الذي ذكره جلبي وابن حسين وأخذ به بعض المؤرخين الأتراك فغير صحيح، لمشاركته في الحوادث اللاحقة.

ويبدو أن الشريف سعد في الوقت الذي كان فيه محاصراً ومقاتلاً لحسن باشا وقواته في مكة أدرك مغبة ما حصل في منى وفي المسجد الحرام من القتل والسلب لبعض الحجاج، وخشي من النتائج التي سوف تترتب على ذلك، فحاول أن يكسب أمراء الحج العثمانيين وموظفو الدولة العثمانية في مكة إلى جانبه، فاجتمع بهم وبين لهم براءته مما حصل لحسن باشا في منى، فاستغل أمراء الحج وموظفو الدولة هذه البادرة من الشريف سعد وتدخلوا للإصلاح بينه وبين حسن باشا، فرحب الشريف سعد وحسن باشا بذلك، ولكن الشريف سعد وهو في موضع القوة ربط توقفه عن القتال باستخراجهم لمستحقاته المالية التي استولى عليها حسن باشا من ميناء جدة بدون أمر من السلطان العثماني، وطلب مثول الباشا أمام قاضي الشرع في مكة للنظر في ذلك^(١٠٤).

وسواءً كان إيقاف حسن باشا لمستحقات الشريف سعد من ميناء جدة واستيلائه عليها بناءً على أمر سلطاني كما زعم هو، أو استبداداً واقتتالاً منه على حقوق الشريف سعد، فإنه في ظل إصابته وقلة أنصاره، لم يكن في موقف يمكنه من الرفض أو المساومة، فاستغل سعي أمراء الحج للإصلاح بينه وبين الشريف سعد، وقبل وساطتهم للتخلص من هذا المأزق، ومثل أمام قاضي الشرع، وقد نجح الشريف سعد في إقامة البينة على استيلاء حسن باشا على مستحقاته من ميناء جدة بدون وجه حق، فحكم القاضي على حسن باشا بدفع

د. علي بن حسين الصميلي

أموال الشريف سعد التي استولى عليها، فامتثل الباشا لذلك ودفعها بعد أن أقتع أمراء الحج الشريف سعد بالتنازل عن جزء منها^(١٠٥).

واستجابة حسن باشا لدفع مستحقات الشريف سعد تؤكد أنه استولى عليها بدون وجه حق وبدون أمر من السلطان العثماني، ولو كان ذلك بأمر السلطان لأظهر حسن باشا هذا الأمر، ولما توسط أمراء الحج وموظفو الدولة العثمانية لدى حسن باشا في دفعها .

وبعد هذه الحادثة أدرك حسن باشا أنه غير قادر على الدخول في مواجهة مع الشريف سعد في ظل قوته والتفاف الأشراف حوله، بالإضافة إلى تعاون موظفي الدولة العثمانية في مكة معه، كما أدرك أيضاً أن بقاءه في جدة ومكة لن يجعله بمعزل عن طائلة الشريف سعد، وإذا كان قد نجا من القتل في هذه المرة، فربما لا ينجو منه مستقبلاً، فحاول أن يبحث له عن مخرج يتعلل به للخروج من مكة وجدة، فأفهم الشريف سعد وأمراء الحج وموظفي الدولة العثمانية بعدم رغبته في البقاء في منصبه، وأنه قرر العودة إلى استانبول، واستخلف نائباً له على سنجق جدة، وخرج من مكة في ١٧ الحجة ١٠٨١هـ/ ٢٧ إبريل ١٦٧١م، برفقة الحاج المصري إلى المدينة المنورة^(١٠٦).

وسواءً كان خروج حسن باشا من مكة رغبة منه في ترك منصبه، أو حتى يكون بعيداً عن طائلة الشريف سعد فإنه لما وصل المدينة أعاد النظر في القرار الذي اتخذته فوجد أنه ليس من المناسب الاستمرار فيه، وأنه لن ينجو من عقاب السلطان له لفشله في تنفيذ المهمة التي كلفه بها، بالإضافة إلى تركه لمنصبه بدون إذنه.

لهذا وغيره قرر الإقامة في المدينة واتخذ منها مركزاً لمحاربة الشريف سعد في ظل كراهية أهلها للشريف سعد وضعف نفوذه فيها^(١٠٧)، بالإضافة إلى أنه ربما حاول الاستفادة من القوة العثمانية المرابطة فيها لحماية الحجاز^(١٠٨).

ومن المدينة كتب إلى السلطان العثماني وإلى والي مصر بما حصل من الشريف سعد، وما تعرض له الحجاج في مكة، وهول لهم أمره، واتهمه بالتحالف مع إمام اليمن المتوكل إسماعيل ابن القاسم^(١٠٩)، وأبلغهم في رسائله أنه لن يغادر المدينة حتى يصله رأي من السلطان^(١١٠). ولا يستبعد أن يكون حسن باشا في سبيل استئثارهم على الشريف سعد أبلغم أنه تجاوز وعفا عن بعض الأشراف المطلوبين من السلطات العثمانية مثل: الشريف محمد يحيى والشريف حمود بن عبد الله الذين أوقعوا بقوات الدولة أثناء الصراع بينهم وبين الشريف سعد على الإمارة. وكان من عادة سناجق جدة ومشائخ الحرم الكيد للأشراف عند المسؤولين العثمانيين في حالة الخلاف بينهم^(١١١).

وقد خشي حسن باشا أن يتبعه الشريف سعد إلى المدينة، لذا لم ينتظر حتى يصله الدعم من والي مصر والسلطان العثماني، وإنما حاول تدبر أمره بالاعتماد على القوات العثمانية الموجودة في المدينة، وكذلك الناقمين من أهلها على الشريف سعد، كما حاول إضعاف الشريف سعد وإشغاله عن طريق إيجاد منافس له من الأشراف الطامعين في الإمارة، ووجد أن الشريف أحمد بن محمد الحارث^(١١٢) هو الشخص المناسب لذلك، لأنه الوحيد الذي لم يصطالح معه الشريف سعد من الأشراف المعارضين له، فاستدعاه من نجد إلى المدينة، ولما وصلها ألبسه خلعة كانت لديه، ونادى له بالإمارة بدلاً من الشريف سعد، ودعا له في الخطبة، كما أرسل إلى نائبه في جدة ليوافيه بما لديه من السلاح وغيره

د. علي بن حسين الصميلي

للاستعانة بها على قتال الشريف سعد، وكان ذلك في منتصف جمادى الأولى من سنة ١٠٨٢هـ / سبتمبر ١٦٧١م^(١١٣).

أما الشريف سعد فقد ارتاب في توقف واستقرار حسن باشا في المدينة، أو بلغة تحركات الباشا ضده، فسار بقواته حتى ينبع^(١١٤) وعسكر فيها^(١١٥)، ليكون على مقربة من سير الحوادث في المدينة، وعلى اطلاع بتحركات الباشا، بالإضافة إلى أنه باستقراره في ينبع يصبح حائلاً بين حسن باشا وسنجد جده الذي يعتبر مصدر قوته، وكذلك ليحول دون وصول الأرزاق التي ترسل سنوياً من مصر وغيرها إلى ينبع من الوصول إلى المدينة^(١١٦)، مما ضيق الخناق على أهلها^(١١٧).

وفي ينبع بلغه خلع حسن باشا له من الإمارة ومناداته بالشريف أحمد ابن محمد الحارث أميراً بدلاً منه^(١١٨)، فأدرك ما يرمي إليه الباشا من تفريق كلمة الأشراف وإضعافهم عن طريق ضربهم ببعض، فلجأ إلى الطرق الدبلوماسية لتفويت ذلك على الباشا، وكتب إلى الشريف أحمد الحارث يعتب عليه تعاونه مع حسن باشا ضده، ومن أبرز ما جاء في كتاب الشريف سعد الآتي:

١- اعتراف الشريف سعد بجدارة الشريف أحمد بالإمارة لكبر سنه، وعراقة نسبه، وجميل صفاته.

٢- بين للشريف أحمد أن توليه للإمارة إن كان بأمر من السلطان العثماني فسوف يدخل في طاعته، ويكون معيناً له، وإن كان من قرارات حسن باشا فإنه يجله عن الوقوع في مثل ذلك ويحذره منه^(١١٩).

ويبدو أن الشريف أحمد الحارث قد أدرك مغبة ما أقدم عليه، وتبين له أن حسن باشا غير قادر على قتال الشريف سعد، فحاول أن يحفظ خط الرجعة فيما

التنافر بين أمير مكة الشريف

إذا انتصر الشريف سعد على حسن باشا في ظل إجماع الأشراف على طاعته، وكذلك تعاطف موظفي الدولة معه، فرد على الشريف سعد بكتاب اعتذر فيه عما بدر منه، وأفهمه أنه مكره على ذلك من حسن باشا^(١٢٠).

كما حاول حسن باشا والشريف أحمد الحارث فتح جبهة جديدة على الشريف سعد فأرسلا إلى الشريف حمود بن عبد الله منافس الشريف سعد الرئيس على الإمارة - وكان الشريف سعد قد تصالح معه - يدعوانه إلى السير إليهما لقتال الشريف سعد، وأكد حسن باشا للشريف حمود في رسالته أن تولية الشريف أحمد الحارث للإمارة بأمر سلطاني، وقدم له بعض الإغراءات في سبيل السير إليهم في المدينة ومشاركتهم في قتال الشريف سعد^(١٢١).

وعندما علم الشريف سعد وأخوه الشريف أحمد برسالتني حسن باشا والشريف أحمد الحارث إلى الشريف حمود بن عبد الله سارعا بإرسال رسالتين إليه يذكرانه بالعهود التي بينهما، ويدعوانه بسرعة المسير إليهما لقتال حسن باشا، وأصحابا برسالتيهما مبلغاً من المال، فاستجاب الشريف حمود لرسالتي الشريفين سعد وأحمد بمقتضى ما سبق وأن عاهد عليه الشريف سعد، وسار إليهما من فوره إلى ينبع^(١٢٢).

وبهذا فشل حسن باشا في استقطاب الشريف حمود إلى جانبه وأصبح الأشراف يقفون صفاً واحداً في وجه أقوى موظفي الدولة العثمانية في الحجاز. ورغم مناداة حسن باشا بالإمارة للشريف أحمد بن الحارث فإن الشريف أحمد لم يكن جاداً في قتال الشريف سعد، حيث حاول تثبيط حسن باشا عن الخروج إلى قتاله^(١٢٣).

وقد تمكن الشريف سعد من خلال معسكره في ينبع من الاستيلاء على الإمدادات التي طلبها حسن باشا من نائبه في جدة وقسمها على رجاله^(١٢٤)، مما

زاد من استعدادهم وشجعهم على القتال، وأضعف من موقف حسن باشا بصورة كبيرة.

وفي الوقت الذي كان الشريف سعد يعد العدة للتقدم إلى المدينة وصل عزل لحسن باشا واستدعاء له إلى الأبواب السلطانية، فخرج من فوره إلى هناك، ولكن وافته المنية في الطريق قريباً من غزة متأثراً بإصابته في منى^(١٢٥). ولم تشر المصادر التي أمكن الإطلاع عليها إلى أسباب عزله.

ومن سياق الحوادث يرى الباحث أن من أسباب عزله الآتي:

١- فشله في تحقيق المهمة التي خرج أساساً من أجلها وهي إصلاح الأوضاع في الحجاز.

٢- ما بلغ إلى الأبواب السلطانية من سوء سيرته ومسلكه مما وتر الأمور بينه وبين الشريف سعد وزاد الأوضاع سوءاً.

٣- رغبة المسؤولين العثمانيين في تهدئة الأوضاع في الحجاز حتى يتوصلوا إلى القرار المناسب حيال الشريف سعد، خاصة بعد أن علموا بتحالفه مع الإمام المتوكل إمام صنعاء، وهو ما أكدده حسن باشا في رسائله إليهم^(١٢٦).

ويلاحظ أنه رغم ما رفعه حسن باشا إلى السلطان العثماني ووالي مصر عن الشريف سعد فإنه وصل مع عزل حسن باشا خلعة باشوية من والي مصر للشريف سعد^(١٢٧). وكان إرسال الخلع إلى أشراف مكة إشعاراً لهم بالرضا عنهم، أما في مثل هذه الظروف فيبدو أن إرسالها كان إيهاماً من المسؤولين العثمانيين للشريف سعد بالرضا عنه، وبقائه في منصبه، وإنهم لم يصدقوا ما رفعه حسن باشا عنه، حتى يتخلى عن حذره واحتياطاته، وربما استعانت به بإمام اليمن، ليهاجموه على حين غرة منه، وقد فطن العصامي وغيره لذلك فقالوا عن إرسال الخلعة إلى الشريف سعد: "وكان إرسالها ضرباً من المكائد"^(١٢٨).

أما حسن باشا فبعد وفاته حمل مرافقه^(١٢٩) أمتعته ومنها ثوبه الملطخ بالدم الذي أصيب فيه في منى، ومعه شكاوى أهل المدينة من الشريف سعد إلى غزة، ثم إلى مصر، ثم إلى العاصمة العثمانية استانبول، حيث سلمها للصدر الأعظم أحمد كوبرلي، وهناك وجد أعداء وخصوم الشريف سعد مثل والي مصر^(١٣٠)، والشيخ محمد بن سليمان المغربي^(١٣١) مجالاً فسيحاً لتصفية حساباتهم معه، والكيد له عند الصدر الأعظم أحمد الكوبرلي، مما زاد من نقمته عليه^(١٣٢).

وكان ما حصل من الشريف سعد في مكة أثناء الحج من محاولة قتل سنجق جدة وشيخ الحرم حسن باشا، وما ترتب عليه من قتل ونهب بعض الحجاج، وانتهاك حرمة المسجد الحرام، وتضييق الشريف سعد على أهل المدينة عندما خرج إليها لقتال حسن باشا ما لا يمكن أن يتحملة المسئولون العثمانيون أو يسكتوا عليه، وهو ما نص عليه الصدر الأعظم أحمد الكوبرلي في رسالته إلى بعض أشرف مكة بعد عزل الشريف سعد عن الإمارة مبيناً الأسباب التي أدت إلى ذلك حيث قال فيها: "فلا يخفى عليكم أن الكعبة البيت الحرام... وأنه لم يزل في هذه الدولة العثمانية العلية أمناً وأهله من النوائب... إلى أن ظهر من السيد سعد من الأمر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع، وما كفاه ذلك حتى شدد الخناق على أهل المدينة البهية، وأذاقهم كأس المنون روية"^(١٣٣).

لهذه الأسباب التي ذكرها الصدر الأعظم، وغيرها مما ترتب على الصراع بين الأشرف على الإمارة من تدهور الأوضاع في الحجاز، وشكاوى أهل المدينة من تسلط الشريف سعد ورجاله عليهم، والخوف من امتداد نفوذ إمام اليمن إلى مكة، أدرك المسئولون العثمانيون ضرورة التدخل على وجه السرعة وبقوة لإعادة الأمور إلى نصابها، وإعادة سلطتهم المباشرة على الحجاز، فقرروا عزل الشريف سعد عن إمارة مكة وإسنادها إلى الشريف بركات

د. علي بن حسين الصميلي

ابن محمد بن أبي نمي^(١٣٤). وكان ذلك بمشورة الشيخ محمد بن سليمان المغربي^(١٣٥).

ومن خلال الحوادث السابقة أدرك المسئولون العثمانيون أن الشريف سعد لن يسلم ويقبل بعزله عن الإمارة بسهولة، ما لم تكن هناك قوة عسكرية قادرة على تنفيذ قرار عزله، والتصدي له إذا رفض ذلك، لهذا كتب الصدر الأعظم إلى والي مصر بتجهيز حملة عسكرية من ثلاثة آلاف جندي إلى مكة، وكتب إلى أمير الشام حسين باشا^(١٣٦) ليخرج على رأس المحمل^(١٣٧) الشامي ومعه قوة عسكرية من ألفي جندي^(١٣٨)، وفوضه في النظر في إصلاح الأوضاع في الحجاز، كما طلب منه ألا يبيت في شيء من ذلك إلا بمشورة الشيخ محمد بن سليمان المغربي^(١٣٩).

وقد حرص المسئولون العثمانيون على التكتّم وعدم إشاعة عزل الشريف سعد عن الإمارة، والهدف الذي ستخرج هذه القوات لأجله^(١٤٠)، حرصاً منهم على مفاجأة الشريف سعد وهو غير مستعد لذلك، وكذلك حرصاً منهم على سلامة الحجاج وأهل مكة.

وكان تكليف حسين باشا أمير الشام بهذه المهمة بداية فصل الحجاز إدارياً عن ولاية مصر وربطه بولاية الشام^(١٤١).

وامتثالاً لأمر الصدر الأعظم سارع والي مصر بتجهيز حملة عسكرية إلى مكة وأسند قيادتها إلى محمد جاوش^(١٤٢)، وذلك لمعرفته بالحجاز والأشراف، حيث كان سنجقاً لجدة وشيخاً للحرم قبل حسن باشا، وقد سبق ذكر ذلك.

وكان وصول حملة محمد جاوش إلى مشارف مكة في الفترة من ١٧-٢٢ ذي القعدة من سنة ١٠٨٢هـ/ ٢١-٢٦/ ٣/ ١٦٧٢م، قبيل وصول محمل الحجاج المصريين، وعسكرت في الزاهر^(١٤٣) في أسفل مكة، انتظاراً لوصول حسين

باشا، وكان عساكر الحملة يدخلون إلى مكة على شكل مجموعات صغيرة لقضاء حوائجهم، ثم يعودون إلى معسكرهم في الزاهر^(١٤٤).

وقد قدرت بعض الروايات التاريخية عدد جنود حملة محمد جاوش بعد وصولها إلى مكة بما بين الأربعة آلاف إلى الخمسة آلاف^(١٤٥)، ومنها من قدرها بنحو ثلاثة آلاف^(١٤٦).

ولاشك أن مثل هذه الحملة قد أفلقت الشريف سعد، إذ لم يسبق أن خرجت قوات عثمانية مثلها إلى مكة، باستثناء الحملات العثمانية التي تمر بها في طريقها إلى بلاد اليمن.

وعندما وصل محمد جاوش إلى مشارف مكة سارع الشريف سعد وأخوه الشريف أحمد بإرسال بعض كبار رجالهم لاستقباله، مصحوبين ببعض الهدايا، وحين التقوا به استفسروا عن الداعي لمجيء هذه القوة الكبيرة فلم يفصح لهم عن ذلك، وأفادهم بأنه مأمور من والي مصر بالسير إلى مكة وعدم دخولها حتى يصل حسين باشا مع المحمل الشامى^(١٤٧). وقد يكون محمد جاوش أراد بإجابته هذه الحفاظ على سرية الهدف الذي خرجت الحملة من أجله، وقد يكون ليس لديه علم بذلك.

أما حسين باشا فعندما وصل إلى المدينة كتب مرافقه ومستشاره الشيخ محمد المغربي إلى الشريف سعد يشعره بوصوله، وبعظم مكانته، ويطلب منه الخروج لاستقباله، وكان وصول الكتاب إلى الشريف سعد في ٢٧ القعدة^(١٤٨). وهذا بالإضافة على إجابة محمد جاوش الغامضة مما زاد من خوف الشريف سعد وقلقه، خاصة وأن الذي يصحب حسين باشا، الشيخ محمد المغربي لخلافه السابق معه^(١٤٩).

ويلاحظ أن حسين باشا تجنب سياسة حسن باشا العشوائية والعدائية في التعامل مع الشريف سعد، فلم يظهر عداؤه للشريف منذ وصوله إلى المدينة كما فعل حسن باشا، وإنما حرص على تنفيذ المهمة التي خرج من أجلها بدون ضجيج. ولعل الهدف من طلب الشيخ محمد المغربي من الشريف سعد الخروج إلى استقبال حسين باشا تمكين الباشا من القبض على الشريف بدون جهد حرصاً على أمن وسلامة الحجاج.

وربما هذا ما توقعه الشريف سعد وخاف منه، لذا لم يخرج إلى لاستقباله، وإنما كلف بعض كبار رجاله بذلك^(١٥٠).

وفي اليوم الثالث من ذي الحجة طلب الشريف سعد من قائد الحملة المصرية محمد جاوش الارتفاع عن الطريق حتى يتمكن من الخروج إلى أربك بيك^(١٥١) أمير المحمل المصري لاستلام خلعتة كالمعتاد، لكن محمد جاوش رفض، فشكَّ الشريف في محمد جاوش واعتقد أنه يبيت أمراً ما فتوقف عن الخروج إلى أربك، وقد عبر الطبري عن ذلك بقوله: "فعند ذلك ظهر لمولانا الشريف غرضه"^(١٥٢). وقال السنجاري قريباً من ذلك^(١٥٣).

وفي الخامس من ذي الحجة انتظر أمير المحمل المصري أربك بيك أن يصل إليه الشريف سعد ليلبسه الخلعة، لكن الشريف سعد لم يصل وأرسل معتزلاً بأن محمد جاوش قائد القوة المصرية رفض أن يرتفع عن الطريق حتى يتمكن من المرور مع قواته إليه، فطلب منه أربك بيك القدوم بدون القوات التي معه ولن يضيق به الطريق^(١٥٤). وهذا يؤكد أيضاً أنهم كانوا حريصين على القبض على الشريف سعد وتنفيذ قرار عزله بدون مقاومة منه.

لكن الشريف سعد أصرَّ على عدم الوصول إلى أربك بيك لللبس الخلعة إلا بضمان عدم التعرض له، فاضطر محمد جاوش إلى أن يرسل إليه بعض رجاله

التنافر بين أمير مكة الشريف

ليكونوا رهائن لديه لضمان سلامته، عند ذلك خرج الشريف سعد وأخوه أحمد إلى أزبك بيك في الزاهر وألبسهما خلعهما، ثم عادا إلى مكة وأطلقوا الرهائن^(١٥٥).

وتذكر بعض الروايات أنه لم يعهد أن خرج أشراف مكة لاستقبال أمراء الحج خارج مكة، واعتبروا هذا بداية الاختلاف^(١٥٦). أي الاختلاف على الشريف سعد.

ويبدو أن الشريف سعد قد نمي إليه اتهامه بموالاته إمام اليمن المتوكل إسماعيل، أو خشي من اتهامه بذلك، خاصة وأن محمل الحج اليمني تصحبه قوة عسكرية، فكتب إلى أمير محمل الحج اليمني عندما اقترب من مكة وطلب منه العودة إلى بلاده بسبب الحشود العثمانية في مكة^(١٥٧).

وفي سادس ذي الحجة وصل إلى مكة الشيخ محمد بن سليمان المغربي ورجال الشريف سعد الذين أرسلهم لاستقبال حسين باشا، فسأل الشريف سعد رجاله عن حسين باشا فأتوا عليه، وذكروا له أنهم عندما سألوه عن العساكر المصرية، قال: "ما عندي علم بهم، وإنما أمرت بالخروج مع الحاج الشامي وحفظه من العرب"^(١٥٨).

وفي السابع من ذي الحجة وصل حسين باشا إلى مكة ونزل بقواته في الزاهر، فأرسل إليه الشريف سعد والشريف أحمد بعض رجالهما للترحيب به مصحوبين بهدايا ثمينة، فقبلها الباشا وتساءل عن أسباب عدم قدوم الشريف بنفسه فاعتذروا له^(١٥٩).

وقد اختلفت الروايات التاريخية في تقدير عدد الجنود الذين قدم بهم حسين باشا، فمنها من يقدرهم بألفين^(١٦٠)، ومنها من يقدرهم بثلاثة آلاف^(١٦١).

ويقدر جلبلي المرافق لحلمة حسين باشا إجمالي القوات التي مع حسين باشا ومحمد جاوش بما يقارب الثمانية آلاف جندي^(١٦٢)، ويقدرها ابن الحسين طبقاً لرواية أحد سكان مكة بنحو أحد عشر ألف جندي^(١٦٣).

وبغض النظر عن الاختلاف بين الروايات التاريخية في تقدير إجمالي عدد جنود حسين باشا ومحمد جاوش، فإن قوات الشريف سعد لم تبلغ من القوة والكثرة ما يستدعي أن ترسل إليها مثل هذه الحملة الكبيرة، ولعل ضخامة هذه الحملة تؤكد صحة ما ذكرته بعض الروايات من أنه قد بلغ إلى السلطان العثماني موالاة الشريف سعد للمتوكل إسماعيل إمام اليمن، وإن الإمام قد مد نفوذه إلى مكة، لذا أرسل السلطان هذه الحملة الكبيرة لبسط نفوذه على مكة من جديد، ثم السير إلى بلاد اليمن^(١٦٤).

ورغم حذر الشريف سعد وخشيته من حسن باشا وتجنبه للالتقاء به، إلا أن اللقاء بينهما كان لا بد منه في ظل الحاجة إلى التنسيق بينهما فيما يتعلق بالحج، وفي ظل جهل الشريف سعد بما يحمله الباشا بشأنه من بقاءه في الإمارة وما يترتب على ذلك من إلباسه الخلع السلطانية وتسليمه المرسوم السلطاني الذي يقضي بذلك، أو عزله عنها.

وتذكر بعض الروايات المكية إن أول لقاء بين الشريف سعد وحسن باشا كان في ليلة الثامن من ذي الحجة، إذ خرج الشريف سعد للقاءه بالقرب من الحرم^(١٦٥).

وهذا في رأيي لا يتفق مع سياسة الحذر التي انتهجها الشريف سعد منذ وصول محمد جاوش وحسين باشا إلى مكة، وسابقاً مع السنجق حسن باشا، وأجدني أميل إلى قبول ما ذكره المؤرخ العثماني جلبلي المرافق لحلمة حسين باشا من أن حسين باشا هو الذي بادر بالذهاب إلى الشريف سعد في مخيمه

== التنافر بين أمير مكة الشريف ==

وعلى حين غرة منه حيث قال: "وفجأة وصل الباشا إلى مخيم الشريف سعد فأطار ذلك صواب الشريف" (١٦٦).

وقد حاول حسن باشا في هذا اللقاء بث الأمن والطمأنينة في نفس الشريف سعد، فقبَّل يده وبالح في إظهار سعادته بلاقائه ، وهو يخفي عكس ذلك (١٦٧).

وإمعاناً من الباشا في كسب ثقة الشريف سعد وجعله يطمئن له استأنذه في زيارته في بيته وشرب القهوة لديه، فرحب الشريف بذلك، وعندما وصل الباشا إلى بيت الشريف في مساء تلك الليلة بالغ في إظهار سعادته بهذه الزيارة، ومكث عنده حتى منتصف الليل، وفي هذا اللقاء طلب من الشريف سعد أن يأتيه في اليوم التالي في معسكره في الزاهر ليلبسه الخلعة السلطانية، ويسلمه المرسوم السلطاني ببقائه في الإمارة وليصعدا معاً إلى عرفه، وقد أكرمه الشريف سعد كثيراً في هذه الزيارة (١٦٨).

وربما اعتقد حسن باشا أنه نجح في جعل الشريف سعد يطمئن له من خلال مبالغته في إظهار سعادته بلاقائه، وإغرائه بالقدوم عليه لللبس الخلعة واستلام مرسوم الإمارة، لذا ربما بيت في نفسه القبض على الشريف سعد عند قدومه عليه في معسكره في اليوم التالي، ولعل هذا ما قصده بعض الروايات المكية حين عقت على زيارة الباشا للشريف بقولها: "فخرج من عنده وقد عول ما عول" (١٦٩).

ولعله تجنباً لما قد يترتب على ما نوى عليه الباشا من القبض على الشريف سعد جمع الباشا بين قواته والقوات المصرية التي يقودها محمد جاوش وجهازهم للقتال (١٧٠).

أما الشريف سعد فرغم حذره وخشيته مما يببته الباشا، إلا أنه يمكن القول إن الباشا قد نجح إلى حد ما في جعله يطمئن إليه، خاصة وأن إغراءه ببقائه في الإمارة لا يمكن مقاومته في ظل جهله بما يببته الباشا ويتكتم عليه.

ولهذا خرج في صبيحة اليوم الثامن من ذي الحجة مع أخيه الشريف أحمد إلى حسن باشا في معسكره في الزاهر للبس خلعهما قبل الحج كما جرت العادة^(١٧١)، واستلام مرسوم الإمارة حسب ما اتفق عليه مع حسين باشا عندما زاره في بيته، وكان خروجهما بدون قواتهما حتى لا يظن الباشا بهما السوء^(١٧٢).

وعندما اقترب الشريفان من معسكر الباشا وشاهدوا الوضع الذي كانت عليه قوات الباشا من الاستعداد، توجسا خيفة وشكا في نواياه، خاصة وأنه لم يخرج لاستقبالهما، فتوقفا عن مواصلة السير إليه، واعتزلا في ناحية مرتفعة، وأرسلا إليه يطلبان إرسال الخلع إليهما^(١٧٣).

وهنا خشي الباشا من فشل مخططه في القبض على الشريف سعد بدون مقاومة، وكان بإمكانه إرساله قواته للقبض على الشريفين سعد وأحمد خاصة وأنهما بدون قوات ترافقهما في ذلك الوقت، لكنه قرر الاستمرار في المسايسة واستخدام الحكمة فأرسل إليهما وطلب منهما القدوم إلى مخيمه ليشربا القهوة معه، لكن الشريفين لم يمتثلا لطلبه وأصرّا على إرسال الخلع إليهما^(١٧٤)، فأصرّ الباشا أيضاً وألحّ في حضورهما إلى معسكره لاستلامهما وأرسل إليهما قائلاً: "إن في هذا تعظيم شأن السلطان، ولكم منا الأمان، وإن لم يكن منكم وصول إلينا فلا خلعة لكم لدينا"^(١٧٥).

التنافر بين أمير مكة الشريف

ومع أن حسن باشا أكد لهما إن في قدومهما عليه تعظيماً لشأن السلطان، وأعطاهما الأمان، إلا أن الشريف سعد وأخاه الشريف أحمد لم يتقيا في كلام الباشا، وخشياً من خطورة القدوم عليه فقررا العودة إلى مكة^(١٧٦).

ويغلب على الظن أن حسن باشا خشي مما قد يترتب على عودة الشريف سعد وأخوه دون استلامهما لخلعهما، إذ ربما يلجأ الشريف سعد إلى التمرد والعصيان ويتوقف عن الحج، وسيؤدي ذلك إلى حدوث الفوضى والاضطرابات في مكة، ويعرض أمن الحجاج للخطر، وسيعرض هذا أمراء الحج بما فيهم حسين باشا للعقاب من السلطان العثماني، إذ أن من مهامهم الرئيسية الحفاظ على أمن وسلامة الحجاج. وقد سبق وأن ساوم الشريف سعد بعدم الحج عندما توجس من نوايا سنجق جدة حسن باشا تجاهه، حتى حصل على ضمانات من أمراء الحج وموظفي الدولة في مكة بعدم تعرض حسن باشا له، وقد ترتب على ذلك حصول بعض الاضطرابات في مكة.

لهذا وغيره تشاور حسن باشا مع كبار رجاله في أمر الشريف سعد لإيجاد حل عاجل لما يخشى منه، فاقترح عليه بعضهم عزل الشريف سعد عن الإمارة وإسنادها إلى أخيه الشريف أحمد^(١٧٧)، إلا أن حسين باشا كان أبعد منهم نظراً وتبصراً بعواقب الأمور، ورفض هذا الاقتراح^(١٧٨)؛ لأنه سيدفع الشريف سعد - في الغالب - إلى الشروع فيما يخشى منه الباشا مثل التوقف عن أداء الحج، أو إعلان التمرد والعصيان، مما سيعرض الحجاج وأهل مكة للخطر، ويعيقه عن تحقيق المهمة التي خرج من أجلها بدون خسائر، وردَّ عليهم قائلاً: "إنه لو حدث ذلك^(١٧٩) فإن جميع خلق الله هنا سيداسون تحت سنانك خيول البدو، فلا تقولوا مثل هذا الكلام"^(١٨٠).

وقد عبر العصامي عن ذلك بقوله: "فخشيوا من وقوع فتنة يذهب فيها الأقوياء والضعفاء" (١٨١).

وقد اختلفت الروايات المكية والعثمانية التي تناولت ذلك في كيفية معالجة حسين باشا لهذه المشكلة، فتذكر الروايات المكية أن حسن باشا سارع بإرسال الخلع إلى الشريفين سعد وأحمد فلبساها في الطريق قبل الوصول إلى منزليهما (١٨٢).

أما المؤرخ العثماني جلبي المرافق لحملة حسن باشا فيذكر أن حسن باشا سار بنفسه إلى منزل الشريف سعد وسلمه الخلعة ومرسوم الإمارة، وشرب القهوة لديه، وتبادل معه الهدايا (١٨٣).

ويرى الباحث أن جلبي لم يكن دقيقاً فيما أورده عن تسليم حسن باشا مرسوم الإمارة للشريف سعد، لأن هذا المرسوم في العادة يسلم للشريف في منى في ثاني أيام النحر (١٨٤).

وإذا صح ما ذكره جلبي فلا يعدو أن يكون ذلك إجراء احترازياً زود به المسؤولون العثمانيون حسين باشا قد تدعوا الحاجة إليه لكسب ثقة الشريف سعد حتى يتمكن من القبض عليه ويحقق المهمة التي خرج من أجلها، وإلا فقرار عزل الشريف سعد عن الإمارة قد تم اتخاذه.

وبهذا يمكن القول إن حسن باشا بإرساله الخلع إلى الشريف سعد وأخيه أحمد كما ذكرت الروايات المكية، أو ذهابه بها بنفسه كما ذكر جلبي قد نجح في إزالة بعض مخاوف الشريف سعد، وجعله يتجاوز بعضها، ويتغلب لديه خيار أداء فريضة الحج على خيار التوقف عن الحج، ولعله خشي أيضاً أنه لو توقف عن الحج أوجد مبرراً لحسن باشا ليقبض عليه من خلاله في ظل جهله بما يبيته الباشا ضده.

التنافس بين أمير مكة الشريف

لذلك وغيره قرر الشريف سعد الحج وخرج في مغرب ذلك اليوم حاجاً بالناس وهو على حذر من حسن باشا، متخذاً كافة التدابير لمواجهة أي تصرف منه^(١٨٥).

أما حسن باشا فعلى ما يبدوا لم ييأس من محاولة القبض على الشريف سعد بدون مقاومة أثناء الحج، أو أنه قرر القيام بذلك بعد نهاية الحج، لذا عندما خرج إلى عرفة استعرض قواته بصورة زرعت الرعب في قلوب الحجاج وأهل مكة^(١٨٦).

وفي ثاني أيام النحر الذي ترد فيه الخلع السلطانية على الشريف، ويُسلم مرسوم بقائه في الإمارة^(١٨٧)، حاول حسن باشا المحاولة الأخيرة للقبض على الشريف سعد، فقام باستبقاء أمين الصرة الذي يحمل الخلعة السلطانية ومرسوم الإمارة لديه، وحال بينه وبين الوصول إلى الشريف سعد في الوقت المحدد لتسليمها له، وعندما سأل الشريف سعد عن أمين الصرة أفادوه أنه عند الباشا، فأرسل في طلبه، فاعتذرا أمين الصرة وحسين باشا وطلبا منه أن يأتي إليهم لاستلامها، فرفض الشريف سعد ذلك، وأفهمهما أن العادة أن يأتون إليه فامتنعا وأصرّا على حضوره إليهما، عندها تأكد الشريف سعد ما يبنيته الباشا من نية القبض عليه فأخذ حنره واستعد لقتاله^(١٨٨)، وبهذا فشلت كل محاولات الباشا للقبض عليه^(١٨٩).

ولفارق القوة بين الطرفين، وربما تجنباً لحرمة القتال في الشهر الحرام، استغل الشريف سعد ظلام الليل وخرج من مكة هو وكثير من رجاله في ليلة الاثنين ١٣ ذي الحجة، وكان ذلك يمثل نهاية إمارة الشريف سعد الأولى لمكة التي استمرت ست سنوات إلا واحد وعشرين يوماً^(١٩٠)، ونهاية الفترة الأولى من إمارة الأشرف آل زيد^(١٩١).

د. علي بن حسين الصميلي

وفي ظهر يوم خروج الشريف سعد من مكة اجتمع حسن باشا ومحمد جاوش وكبار رجال الدولة العثمانية في مكة من أمراء الحج وغيرهم في منزل الشيخ محمد بن سليمان المغربي، وأظهر حسن باشا أمراً سلطانياً ينص على عزل الشريف سعد عن الإمارة^(١٩٢)، وإسنادها إلى الشريف بركات بن محمد ابن إبراهيم بن أبي نمي، وألبسه خلة الولاية^(١٩٣)، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ مكة والأشراف في ظل فرع جديد من الأشراف آل أبو نمي هم الأشراف آل بركات نسبة إلى الشريف بركات الذي يعتبر أول من حكم من هذا الفرع^(١٩٤).

وكان عزل الشريف سعد عن الإمارة سابقة جديدة في تاريخ مكة والأشراف منذ دخولهم في طاعة الدولة العثمانية، فهو أول أمير من الأشراف يعزل عن الإمارة بأمر سلطاني، رغم أنه تولاها بأمر سلطاني، وكان عزله عن الإمارة بداية لسياسة عزل الأشراف من قبل الدولة العثمانية إذ أساءوا التصرف.

وقد أرسل حسن باشا بعد ذلك إلى السلطان العثماني يخبره بعزل الشريف سعد عن إمارة مكة وإسنادها إلى الشريف بركات، وبكذب خبر استيلاء إمام اليمن عليها^(١٩٥). مما يؤكد أن من أسباب هذه الحملة الكبيرة ما وصل إلى مسامع السلطان العثماني من امتداد نفوذ إمام اليمن إلى مكة.

الخاتمة

رغم قصر الفترة الزمنية التي قضاهما حسن باشا سنجقاً لجدة وشيخاً للحرم وتنافر فيها مع الشريف سعد والتي تبلغ حوالي السنتين والنصف، ورغم شح المصادر التي أمكن الاطلاع عليها بإيراد كثير من تفاصيل التنافر بين الشريف سعد وحسن باشا، فإنه من خلال ما أمكن الاطلاع عليه عن نشأة سنجق جدة، وعلاقة السناجق ومشائخ الحرم، بالشريف زيد بن محسن وابنه الشريف سعد بن زيد، تمكن الباحث من الوصول إلى النتائج الآتية:

- ١- ارتبطت نشأة سنجق جدة بالضعف الذي اعترى الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وقلتها من تدهور الأوضاع في الحجاز، والخوف من امتداد نفوذ الشيعة إليه، في ظل انشغالها عنه بكثير من المشاكل التي تواجهها في ذلك الوقت.
- ٢- لم تكن هناك صلاحيات واضحة ومحددة للسناجق، وضوابط تحدد علاقتهم بأشراف مكة مما أدى إلى تصادم صلاحياتهم ونتج عنه التنافر بينهم في غالب الأوقات.
- ٣- عشوائية تصرفات بعض السناجق بسبب الصلاحيات الواسعة الممنوحة لهم، وقد تجلت هذه العشوائية في تصرفات وسلوكيات حسن باشا والسناجق الذين توترت علاقاتهم بالشريف زيد بن محسن.
- ٤- لم يرحب أشراف مكة بالسناجق لأنهم وجدوا فيهم سلباً لصلاحياتهم وتقييداً لحرياتهم وتدخلاً في شؤونهم.
- ٥- كان تدهور الأوضاع في الحجاز بسبب الصراع بين الشريف سعد ومناقسيه على الإمارة هو السبب الرئيس لإرسال حسن باشا سنجقاً لجدة وشيخاً للحرم لإصلاح الأوضاع هناك.

٦- الدول العثمانية في أقصى حالات ضعفها تتدخل بقوة إذا تدهورت الأوضاع في الحجاز.

٧- حلم المسؤولين العثمانيين في التعامل مع أشرف مكة رغم ما يصدر منهم من تصرفات ضد موظفيهم، فلم يحاسبوا الشريف زيد على قتله للسناجق مصطفى بيك، أو صراعه مع السناجق غيطاس، وكذلك لم يبادروا بمعاقبة الشريف سعد أو يعزلوه عن الإمارة رغم ما بلغهم عنه، بل أرسلوا حسن باشا لإصلاح الأوضاع في ظل بقاءه أميراً لمكة.

٨- كانت موارد ميناء جدة العامل الرئيس في التنافر بين السناجق والأشراف.
٩- كان التنافر بين الشريف سعد وحسن باشا بداية جديدة للتنافر بين أشرف مكة وسناجق جدة ومشائخ الحرم وقد استمر غالبية الوجود العثماني الأول في الحجاز.

١٠- لم تكن هناك معايير دقيقة لاختيار السناجق من حيث الكفاءة والخبرة الإدارية، وقد تجلّى ذلك بصورة أكثر وضوحاً في تصرفات حسن باشا.
١١- القتال في مكة في موسم الحج، وانتهاك حرمة المسجد الحرام الذي حصل بين الشريف سعد وحسن باشا يعتبر سابقة جديدة في تاريخ مكة والأشراف، فلم يسبق حصول ذلك منذ دخول مكة في النفوذ العثماني سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وهو السبب الرئيس في عزل الشريف سعد عن الإمارة.

١٢- كان سناجق جدة ومشائخ الحرم هم في الغالب ضحايا التنافر مع أشرف مكة إما بتعرضهم للقتل من الأشراف، أو للعزل من المسؤولين العثمانيين.
١٣- أهمية نجاح الحج وأمن الحجاج للمسؤولين العثمانيين في مكة، فقد كانوا يتدخلون للإصلاح في حالة توتر الأمور بين الشريف سعد والسناجق حسن باشا، وقد تجلّت هذه الأهمية بوضوح في السياسة التي سار عليها حسين باشا في مكة.

التنافس بين أمير مكة الشريف

١٤- نجاح الشريف سعد في استقطاب موظفي الدولة في مكة إلى جانبه أثناء التنافر بينه وبين حسن باشا.

١٥- كان تكليف حسن باشا بقيادة الحملة إلى مكة بداية فصل الحجاز إدارياً عن ولاية مصر وربطه بولاية الشام.

١٦- السبب في ضخامة حملة حسن باشا الخوف من وصول النفوذ اليمني إلى مكة.

١٧- عزل الشريف سعد عن إمارة مكة سابقة جديدة في تاريخ مكة والأشراف فلم يسبق أن عزل أحد من الأشراف عن الإمارة وهو مولى عليها من السلطان منذ دخول مكة في طاعة العثمانيين.

١٨- كان عزل الشريف سعد عن الإمارة يمثل نهاية الفترة الأولى من حكم الأشراف آل زيد لمكة.

١٩- كان تولى الشريف بركات بن محمد لإمارة مكة يمثل بداية الفترة الأولى لحكم الأشراف آل بركات لمكة.

- (١) لقاء مع الدكتور. سهيل صابان أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك في جامعة الملك سعود؛ ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطحاوي، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨م)، ص ١٦١-١٦٢، ١٦٦.
- (٢) السنق: العلم واللواء الخاص بالدولة، وهو وحدة إدارية تمثل جزءا من الولاية في التقسيمات الإدارية للدولة العثمانية. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د.ط، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ)، ص ١٣٦؛ خليل إينالچك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، ج١، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ٦٠٤؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ٥٨. للاستزادة ينظر: المرجع نفسه ٥٨-٦٣.
- (٣) من المشاكل التي تعرضت لها الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ضعف السلاطين، وتدخل الحاشية ورجال القصر والنساء في أمور الحكم، وتعرضها لهزائم عسكرية من الدول الأوروبية والدولة الصفوية، ومحاولة بعض ولايتها الاستقلال بالبلدان التي يحكمونها، بالإضافة إلى ما صاحب ذلك من تدهور أوضاعها الاقتصادية. فاروقي، ١١١-١١٩، ١٦٧-٢٠٨؛ محمد بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ص ٢٨٤-٢٩٢؛ ج٣، ١٠٥-١٠٨؛ ج٤، ٢١٦-٢٢٢، ٣٣٦-٣٥٤؛ شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، ط١، تحقيق وتعليق: حسن السماحي سويدان، (دمشق: دار التربية، ١٤٢٢هـ)، ص ٢٠١-٢٢٣؛ خليل إينالچك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد الأرناؤوط، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م)، ص ٦٧-٨٥؛ علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، (الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤٢٩هـ) ص ٢٦٢-٢٧١؛ ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تحرير: خليل إينالچك ودونالد كرات، ج٢، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ٥٠-٣١٣؛ أحمد جودت باشا، تاريخ جودت، تعريب عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، ط٢، (بيروت: دار الرسالة، ١٤٢٤هـ)، ص ١١٩-١٢٢؛ عويضة بن متيريك الجهني، "السلطة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن ١١هـ/ ١٧م كما يعكسها عهد الشريف زيد بن محسن ١٠٤١-١٠٧٧هـ/ ١٦٣١-١٦٦٦م"، الأردن:

- المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد الثاني، جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ، ص ١٢٩ - ١٣٢.
- ٤) من البلدان التي خرجت عن سيطرة الدولة العثمانية في مرحلة الضعف التي مرت بها في النصف الأول من القرن الحادي عشر أجزاء كبيرة من بلاد العراق، وبعض ولايات بلاد الشام، وبلاد اليمن، وإن كانت الدولة العثمانية رغم هذا الضعف قد استعادت بعض هذه البلدان قبيل نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر. بيات، ١٤٢-١٤٧، ١٨٥-١٨٧، ٢٧٩-٢٨٤، ٣٢٢، ٣٥٥-٣٥٠، ٤١٤، ٤٣٥-٤٩١، ٤٣٦-٤٩٣؛ جودت، ١٢٤؛ عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٠هـ-)، ص ١٤٢-١٥٠؛ السيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م، دط، (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩)، ص ٣٣٨-٤٢٩.
- ٥) عبد الملك بن حسين العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج٤، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-)، ص ٤١٣-٤٢٩، ٤٤٤-٤٤٥؛ علي بن تاج الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، دراسة وتحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ج٣، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ-)، ص ٥٧٦-٦٤٥؛ ج٤، ٧-٣١، ١٤٠-١٤٦؛ محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد سليم، ج٢، ط١، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ-)، ص ٣٦-٤٤، ٦١-٦٣.
- ٦) العصامي، ج٤، ٤٢٩-٤٣٠، ٤٤٥-٤٤٧؛ السنجاري، ج٤، ٣٢-٣٦، ١٥١-١٦٦؛ الطبري، ج٢، ٤٤-٤٥، ٦٣-٦٦؛ عويضة بن متيريك الجهني، "أثر الحملات العثمانية المرسلة إلى اليمن على الحجاز"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٥٧، السنة، ٢٠٠٧، ص ٢٩٤-٢٩٦، ٣٠٣-٣٠٥.
- ٧) الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن أبي نمي: ولد في سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م، وتولى إمارة مكة في سنة ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م، واستمر فيها حتى وفاته في مطلع سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، وقد نجح خلال فترة إمارته في القضاء على الصراع بين الأشراف، واستقطابهم إلى جانبه، كما نجح في التصدي لموظفي الدولة العثمانية في مكة، وأعاد للإمارة جزء كبير من هيبتها وسلطانها. العصامي، ج٤، ٤٤٣-٤٧٨؛ الطبري، ج٢، ٦١-٨٧؛ السنجاري، ج٤، ١٣٩-٢٣٦.
- ٨) الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز، ١٤٤-١٤٧.
- ٩) السلطان مراد الرابع: تولى السلطة في سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م، وعمره اثنتا عشرة سنة، وتمكن في آخر عشر سنوات من حكمه من استعادة هيبة الدولة، حيث حقق بعض الانتصارات على الدول المجاورة للدولة العثمانية، واستعاد منها بعض البلدان التي

- استولت عليها من الدولة العثمانية، وكانت وفاته في سنة ١٠٤٩هـ/١٦٤٠م. المحبي، ج٤، ٣٣٦-٣٤١؛ أرسلان، ٢١٨-٢٢٣.
- ١٠ (جودت، ١٢٤؛ المحبي، ج٤، ٣٤١).
- ١١ (للاستزادة عن الأوضاع السيئة التي كانت تعاني منها ولاية مصر في ذلك الوقت ينظر: الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز، ١٣١-١٣٢؛ أحمد شلبي عبد الغني الحنفي، أوضح الإشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، د.ط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م)، ص١٢٤-١٤٣؛ عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين، ج١، د.ط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، ص١٠-١٤، ١٢٩-١٣٢.
- ١٢ (السنجاري، ج٤، ٢٠٢؛ الطبري، ج٢، ٧٤؛ الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز، ١٤٧؛ بيات، ٦٠، ٤٤٩، ٤٦١، ٤٧٢؛ إسماعيل حقي جارشلي، أشرف مكة وأمرؤها في العهد العثماني، ترجمة: علي خليل مراد، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ)، ص٧-٨، ٦١-٦٢.
- ١٣ (السنجاري، ج٤، ٢٠٣؛ الطبري، ج٢، ٧٤).
- ١٤ (الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز، ١٤٨).
- ١٥ (جارشلي، ٦٢).
- ١٦ (جارشلي، ٧-٨؛ بيات، ٤٥٧؛ الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز، ١٥٢).
- ١٧ (السنجاري، ج٤، ٣٦-٣٧؛ بيات، ٤٦٧، ٤٧٣).
- ١٨ (بيات، ٤٦٧، ٤٧٠؛ جارشلي، ٨، ١١٥؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ص١١٩).
- ١٩ (بيات، الدولة العثمانية، ٤٧٣؛ فاروقي، ١٦١).
- ٢٠ (الجهني، السلطة العثمانية، ١٤٣-١٤٤، ١٤٦؛ بيات، الدولة العثمانية، ٤٦٧؛ فاروقي، ١٦٧).
- ٢١ (هو الإمام محمد بن القاسم بن محمد بن علي، تولى الإمامة في سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م، وتمكن من إخراج القوات العثمانية من بلاد اليمن، وكان أكثر أئمة اليمن تطلعاً إلى مد نفوذه إلى مكة والخطبة له على منابرهما، حيث دخل في مكاتبات مع بعض أشرافها بهذا الخصوص، وكانت وفاته في سنة ١٠٥٤هـ/ = ١٦٤٤م. أحمد بن محمد الشرفي، الأئمة المضيئة، ج٣ (مخطوط)، نسخة مصورة في مكتبة الباحث، ص٤١٨-٦٥٧؛ للاستزادة ينظر: المطهر بن محمد الجرموزي، الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، دراسة وتحقيق: أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ).

- (٢٢) الشرفي، جـ ٣، ٥٣٢-٦٠٣؛ الجرُموزي، جـ ٢، ٢٥٦-١٠١٦؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، (مخطوط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، رقم ٣٤٣٣/٤٧٥، ص ١٧١-١٧٢؛ المطهر بن محمد الجرُموزي، تحفة الأسماح والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الاخبار، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم الهجري، جـ ١، ط ١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٣هـ)، ٢١٣-٣١٦؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دراسة وتحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، جـ ١، ط ١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ)، ص ٣١٦-٤١٣؛ سنوك هورخروني، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة الشيوخ، تعليق: محمد السرياني ومعراج مرزا، جـ ١، دط، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ)، ص ٢١٧، ٢٣١-٢٣٤.
- (٢٣) السنجاري، جـ ٤، ١٨١؛ الطبري، جـ ٢، ٧١؛ خورنية، جـ ١، ٢٣٠-٢٣١؛ فاروقي، ٢٧٧-٢٨٠؛ صباغ، ١٤٢-١٦٥.
- (٢٤) جارشلي، ٦٢؛ الجهني، السلطة العثمانية، ١٤٦. ولم يجد الباحث في المصادر التي أمكن الإطلاع عليها تحديداً دقيقاً لمهام وصلاحيات سناجق جدة ومشائخ الحرم.
- (٢٥) خرونية، ٢٢٧.
- (٢٦) السنجاري، جـ ٤، ٤٠٣؛ الطبري، جـ ٢، ٧٤.
- (٢٧) السنجاري، جـ ٤، ٢٠٢-٢٠٣؛ الجهني، السلطة العثمانية، ١٤٨؛ محسن بن الحسن بن القاسم أبو طالب، تاريخ اليمن، عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، ١٠٥٦-١١٦٠هـ، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، ط ١، (تعز: مطابع المفضل للأوقفت، ١٤١١هـ)، ص ٢٩.
- (٢٨) العصامي، جـ ٤، ٤٦٩-٤٧٠؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٠٣-٢٠٦؛ الطبري، جـ ٢، ٧٥-٧٦؛ المحبي، جـ ٢، ١٧٩.
- (٢٩) العصامي، جـ ٤، ٤٧١-٤٧٣؛ السنجاري، جـ ٤، ٢١٠-٢١٥؛ المحبي، جـ ٢، ١٨١؛ الجهني، السلطة العثمانية، ١٥٢-١٥٣.
- (٣٠) الشريف عبد العزيز بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي، كان أبرز الأشراف الطامعين في الإمارة في عهد الشريف زيد بن محسن، وقد تحالف في سبيل ذلك مع سناجق جدة وشيخ الحرم غيطاس بك، لكن الشريف زيد بن محسن نجح في التصدي لهم، ثم ما لبث الشريف عبد العزيز أن رحل إلى مصر وتوفي هناك في سنة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م.
- السنجاري، جـ ٤، ٢١٥-٢٢٢؛ المحبي، جـ ٢، ١٨١-١٨٢.
- (٣١) العصامي، جـ ٤، ٤٧٣؛ السنجاري، جـ ٤، ٢١٥؛ الطبري، جـ ٢، ٧٩؛ المحبي، جـ ٢، ١٨١.

(٣٢) العصامي، جـ٤، ٤٧٣-٤٧٤؛ السنجاري، جـ٤، ٢١٦-٢١٨، ٢٢١؛ الطبري، جـ٢، ٧٩؛ المحبي، جـ٢، ١٨١-١٨٢.

(٣٣) العصامي، جـ٤، ٤٧٧؛ السنجاري، جـ٤، ٢١٢-٢١٣-٢٣٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ١، ٤١٣، ٤٢٣؛ الجرهمزي، تحفة الأسماح، جـ١، ٣٢٩-٣٣٠؛ الجهني، السلطة العثمانية، ١٤٦. للاستزادة عن العلاقة بين الشريف زيد بن محسن وسناجق جدة ومشائخ الحرم، ينظر: الجهني، السلطة العثمانية، ١٤٨-١٥٣. إذ يرى الباحث إنه أفضل من كتب عن ذلك.

(٣٤) سيأتي التعريف بعماد أفندي عند تناول علاقته بالشريف سعد بن زيد.
(٣٥) لم أجد في المصادر التي أمكن الإطلاع عليها ما يشير إلى توتر علاقته مع الشريف زيد.

(٣٦) تولى الشريف سعد بن زيد إمارة مكة بعد وفاة والده في مطلع شهر محرم ١٠٧٧هـ/أوائل يوليو ١٦٦٦م، وأقره السلطان العثماني على ذلك. العصامي، جـ٤، ٤٧٨-٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠-٤٩١؛ السنجاري، جـ٤، ٢٣٨، ٢٦٢-٢٦٤؛ الطبري، جـ٢، ٨٧-٨٨؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٦٦١؛ المحبي، جـ١، ٤٣٦-٤٣٨؛ محمد بن أبي بكر الشلي، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٤هـ)، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٣٧) تولى الشريف سعد بن زيد إمارة مكة أربع مرات في الفترة الممتدة من ١٠٧٧-١١١٦هـ/١٧٠٥-١٦٦٦م. السنجاري، جـ٤، ٢٣٧-٣٤٣، جـ٥، ١٤٥-٣٥٤؛ عبد الله بن محمد الغازي المكي، إفادة الأنعام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، جـ٣، ط١، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ)، ص٤١٥-٥٣٤.

(٣٨) العصامي، جـ٤، ٤٧٧؛ السنجاري، جـ٤، ٢٣٢.

(٣٩) بعد وفاة الشريف زيد بن محسن مباشرة دب النزاع بين الأشراف على الإمارة، حيث كان هناك من يتطلع إليها من غير أبناء الشريف زيد، إلا أن موظفي الدولة العثمانية في مكة وعلى رأسهم سنجق جدة وشيخ الحرم عماد أفندي وقفوا بجانب الشريف سعد بن زيد ورشحوه لها، ووقعوا في العرض الذي أرسله إلى السلطان العثماني، ورغم أن السلطان أقر الشريف سعد على الإمارة إلا أن الطامعين فيها من الأشراف لم يرضوا به، ودخلوا معه ومع والي مصر في مناورات سياسية ومصادمات عسكرية، مما قضى على كثير من الجهود التي بذلها الشريف زيد بن محسن لاستعادة هيبة الإمارة وسلطتها، وقد أعطت النتائج التي تترتب على هذا الصراع بين الأشراف انطباعاً لدى المسؤولين العثمانيين بعدم صلاحية الشريف سعد للحكم. العصامي، جـ٤، ٤٧٨-٤٨٩، ٤٩٣-٤٩٤، ٤٩٨؛ السنجاري، جـ٤، ٢٢٤، ٢٣٧-٢٣٨، ٢٦٠-٢٦١، ٢٦٦.

- ٢٧٤؛ الشلي، ٣٢٣-٣٢٢، ٣٢٧-٣٢٦؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج-٢، ٦٦٢، ٦٨١-٦٨٢؛ الطبري، ج-٢، ٨٨-٩٠؛ المحبي، ج-١، ٤٣٦-٤٣٨، ٤٤٠؛ جارشلي، ١٥٠؛ الحنفي، ١٦٥.
- (٤٠) العصامي، ج-٤، ٤٧٨-٤٧٩، ٤٨٦، ٤٨٩؛ السنجاري، ج-٤، ٢٣٨، ٢٦٠-٢٦١؛ المحبي، ج-١، ٤٣٧-٤٣٨؛ الشلي، ٣٢٢-٣٢٣؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج-٢، ٦٦٢؛ عبد الله بن علي الوزير، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٥هـ)، ص٢١٦.
- (٤١) لم تشر المصادر التي أمكن الإطلاع عليها إلى تاريخ عزله عن وظيفته في جدة ومكة، وإنما يفهم من سياق الروايات التاريخية أنه عُرِّل عنها في سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م إذ في هذه السنة أسند والي مصر سنق جدة ومشخة الحرم إلى يوسف بك بدلاً من عماد أفندي، فخرج عماد أفندي إلى مصر، ولكن في الطريق بلغه مقتل يوسف بك قبل أن يصل إلى مكة، فعاد إلى مكة واستمر في وظيفته، ثم أسند والي مصر سنق جدة ومشخة الحرم إلى محمد جاوش في أواخر سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م، وفي الغالب أن عماد أفندي غادر جدة ومكة بعد وصول محمد جاوش، لكن المصادر التاريخية لم تذكر ذلك. العصامي، ج-٤، ٤٩٧، ٥٠٤؛ السنجاري، ج-٤، ٢٧٣، ٢٧٧-٢٧٨؛ المحبي، ج-١، ٤٣٩-٤٤٠؛ الطبري، ج-٢، ٩٠؛ الشلي، ٣٢٦؛ الحنفي، ١٦٥.
- (٤٢) ستأتي بعض أخباره في الصفحات القادمة.
- (٤٣) العصامي، ج-٤، ٥٠٣؛ السنجاري، ج-٤، ٢٧٨-٢٧٩؛ الطبري، ج-٢، ٩٢؛ المحبي، ج-١، ٤٤١؛ الحنفي، ١٦٦.
- (٤٤) العصامي، ج-٤، ٥٠٦؛ السنجاري، ج-٤، ٢٨١-٢٨٢؛ الطبري، ج-٢، ٩٢-٩٣؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج-٢، ٦٨٩.
- (٤٥) الجرهمي، تحفة الأسماع، ج-١، ٣٢٩-٣٣٠؛ السنجاري، ج-٤، ٢١٢-٢١٣؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج-١، ٤١٣، ٤٢٣؛ ج-٢، ٧٩١؛ الجهني، السلطة العثمانية، ١٤٦، ١٥١، ١٥٦.
- (٤٦) جارشلي، ٦٢-٦٣.
- (٤٧) العصامي، ج-٤، ٥١١؛ السنجاري، ج-٤، ٢٨٩-٢٩٠؛ المحبي، ج-١، ٤٤١؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج-٢، ٧٢٩.
- (٤٨) المصادر نفسها والصفحات.
- (٤٩) الشريف محمد يحيى بن زيد بن محسن: كان هذا الشريف الابن الأكبر لوالده الشريف زيد بن محسن، وقد رفع الشريف زيد طلباً إلى السلطان العثماني لخلافة ابنه محمد يحيى له في الإمارة، فاستجاب له السلطان، وأرسل له مرسوماً بذلك، إلا أن الشريف زيد توقف عن إنفاذه خوفاً مما قد يترتب عليه من الفتنة والشقاق، وعندما توفي الشريف

زيد كان ابنه محمد والياً من قبله على المدينة، وكان يطمع في خلافة والده في الحكم بمقتضى موافقة السلطان السابقة على ذلك، إلا أنه لعدم وجوده في مكة تمكن أخوه الشريف سعد من تولي الإمارة بمساعدة موظفي الدولة العثمانية في مكة، فأتخذ من أخيه الشريف سعد موقفاً عدائياً، وانضم إلى الأشراف المعارضين له، وشارك معهم في قتل قوات الدولة التي أرسلها والي مصر للإصلاح بين الأشراف في سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م، وعندما أرسل والي مصر قوة أخرى لتأديبهم بقيادة محمد جالوش في نفس السنة، انسحب الشريف محمد بن يحيى مع كثير مع الأشراف إلى بلاد نجد، وكانت شكوى أهل المدينة من الشريف سعد في الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين الشريف سعد والأشراف المعارضين له بما فيهم أخوه محمد يحيى في أوج توترها، وكانوا معسكرين في ينبع بالقرب من المدينة. العصامي، ج٤، ٤٧٩، ٤٨٩، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠٥؛ السنجاري، ج٤، ٢٦٠-٢٦١، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٩؛ المحبي، ج١، ٤٣٧-٤٤١.

(٥٠) العصامي، ج٤، ٤٧٩، ٤٨٩؛ السنجاري، ج٤، ٢٦٠-٢٦١؛ المحبي، ج١، ٤٣٧-٤٣٨.

(٥١) العصامي، ج٤، ٤٩٣-٤٩٤، ٥٠٣؛ الطبري، ج٢، ٨٩؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٦٧٤-٦٧٥، ٦٨١، ٦٨٥-٦٨٨، ٦٩٢؛ الشلي، ٣٢٣؛ المحبي، ج١، ٤٣٨، ٤٤١؛ جارشلي، ١٥٠.

(٥٢) العصامي، ج٤، ٤٩٨؛ السنجاري، ج٤، ٢٧٤؛ الطبري، ج٢، ٩٠؛ المحبي، ج١، ٤٤٠، ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٦٨٢؛ الحنفي، ١٦٥.

(٥٣) المحبي، ج١، ٣٥٣-٣٥٤؛ ج٤، ٣١٠-٣١١؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٤٦؛ أرسلان، ٢٢٦-٢٣١؛ الصلابي، ٢٧٣؛ فاروقي وآخرون، ٥٨-٥٩.

(٥٤) بيات، الدولة العثمانية، ٤٦٩.

(٥٥) العصامي، ج٤، ٥١١؛ السنجاري، ج٤، ٢٨٩؛ الشلي، ٣٢٩؛ المحبي، ج١، ٤٤١؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٢٩؛ أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ترجمة وتقدير: الصفصافي أحمد المرسي، د.ط، (القاهرة: دار الآفاق العربية، د.ت)، ص ١٧٩.

(٥٦) العصامي، ج٤، ٥١١؛ السنجاري، ج٤، ٢٨٩؛ المحبي، ج١، ٤٤١؛ الشلي، ٣٢٩؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٢٩.

(٥٧) ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٢٩.

(٥٨) العصامي، ج٤، ٥١١؛ السنجاري، ج٤، ٢٩٠؛ المحبي، ج١، ٤٤١؛ الشلي، ٣٢٩؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٢٩.

(٥٩) هكذا في المتن.

(٦٠) الشلي، ٣٢٩.

- (٦١) المحبي، جـ١، ٤٤١.
- (٦٢) يطلق هذا الاسم على كيس النقود التي ترسل سنوياً من العاصمة العثمانية إلى مكة والمدينة لتوزيعها على الأشراف والأعيان الفقراء والمجاورين. جارشلي، ٧٣-٨٨؛ صابان، ١٤٤.
- (٦٣) يقول ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٢٩، إن حسن باشا عندما دخل مكة أمر برفع المجابي مما لا يعتاد في مكة وجدة والمدينة، وقال للشريف: هذا بأمر السلطان وإن الصر عوض عن المجابي. ولعل المقصود بالمجابي هو ما فرضه الشريف سعد على الرعية.
- (٦٤) العصامي، جـ٤، ٥١٢؛ السنجاري، جـ٤، ٢٩١؛ المحبي، جـ١، ٤٤١.
- (٦٥) ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٢٩، ٧٨٠؛ الوزير، ٢٧٨؛ العصامي، جـ٤، ٥١١-٥١٢؛ السنجاري، جـ٤، ٢٨٩؛ الشلي، ٣٢٩؛ المحبي، جـ١، ٤٤٢.
- (٦٦) العصامي، جـ٤، ٥١٢؛ المحبي، جـ١، ٤٤٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٧٩.
- (٦٧) ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٧٩.
- (٦٨) بيات، الدولة العثمانية، ٤٦٨.
- (٦٩) العصامي، جـ٤، ٥١٢؛ السنجاري، جـ٤، ٢٩١؛ المحبي، جـ١، ٤٤٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٢٩.
- (٧٠) بيات، الدولة العثمانية، ٤٦٧.
- (٧١) العصامي، جـ٤، ٥١٢؛ السنجاري، جـ٤، ٢٩١؛ الشلي، ٣١٩؛ المحبي، جـ١، ٤٤٢.
- (٧٢) العصامي، جـ٤، ٥١٢؛ المحبي، جـ١، ٤٤٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٢٩.
- (٧٣) عواطف محمد نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ط١، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ)، ص ٢١٨.
- (٧٤) الصدر الأعظم أحمد كوبرلي: ولد في القسطنطينية، وطلب العلم حتى حاز منه نصيباً وافراً، ثم تدرج في المناصب السياسية حتى خلف والده في الصدارة العظمى في سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، وسار على نهجه في الحزم والعزم، وحقق بعض الانتصارات على بعض الدول الأوروبية، وأعاد للدولة كثيراً من هيبتها، وظل في منصبه حتى توفي في سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، ويعد من أشهر من تولي الصدارة العظمى في تاريخ الدولة العثمانية. المحبي، جـ١، ٣٥٢-٣٥٦؛ أرسلان، ٢٢٨-٢٣١.

- (٧٥) العصامي، جـ ٤، ٥٢٧؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٥.
- (٧٦) العصامي، جـ ٤، ٥١٢؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٩١-٢٩٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٣٠.
- (٧٧) ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٣٠؛ الوزير، ٢٥٢.
- (٧٨) لم تورد الروايات التي ذكرت هذا الصلح معلومات مفصلة عنه.
- (٧٩) العصامي؛ جـ ٤، ٥١٢-٥١٣، ٥١٥؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٩١-٢٩٢؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٢؛ ابن الحسين؛ بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٣٠، ٧٤١؛ الوزير، ٢٥٣.
- (٨٠) العصامي، جـ ٤، ٥١٤؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٩٣.
- (٨١) يعتبر الشريف أحمد بن زيد أكثر إخوانه ولاءً لأخيه الشريف سعد، وقد أشركه معه الشريف سعد في الحكم في سنة ١٠٨٠هـ/١٦٧٠م، وقيل ١٠٨١هـ/١٦٧١م، وعندما عُزل الشريف سعد عن إمارة مكة خرج معه إلى استانبول، ثم أسند إليه السلطان إمارة مكة في سنة ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م، وظل فيها حتى توفي سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م.
- السنجاري، جـ ٤، ٢٩٨-٥٦١؛ جـ ٥، ٥٤٦-٤٦؛ المحبي، جـ ١، ١٩٠-١٩٧.
- (٨٢) العصامي، جـ ٤، ٥٢٠؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٩٨؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٢؛ الطبري، جـ ٢، ٩٦.
- (٨٣) العصامي، جـ ٤، ٥١٨-٥١٩؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٢؛ السنجاري، جـ ٤، ٣٠٣-٣٠٤؛ خرونية، ٢٣٥.
- (٨٤) نجح الشريف زيد بن محسن أمير مكة في سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م في الحصول على نصف واردات ميناء جدة. السنجاري، جـ ٤، ١٦٩-١٧٠. واستمر الأمر على هذا الحال بعد وفاته.
- (٨٥) جارشلي، ٥٥؛ نواب، ٢٠٥؛ بيات، الدولة العثمانية، ٤٧١.
- (٨٦) العصامي، جـ ٤، ٥٢٣؛ السنجاري، جـ ٤، ٣٠٣-٣٠٤؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٣٠، ٧٤١. "كان الأشراف يقطعون جزءاً كبيراً من المعونات المرسلة إلى الحجاز، ويستخدمونه للاحتفاظ بالمساندة المسلحة لبعض القبائل البدوية التي تحالفوا معها". فاروقي، ١٦١.
- (٨٧) العصامي، جـ ٤، ٥١٩؛ السنجاري، جـ ٤، ٣٠٤؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٢.
- (٨٨) لم أجد له ترجمة.
- (٨٩) العصامي، جـ ٤، ٥١٩؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٩٩؛ المحبي، جـ ٤، ٢٠٥؛ مصطفى الحموي، فوائد الارتحال والسفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر، جـ ١، (مخطوط)، الرياض: مكتبة عائض الراددي، نسخة مصورة، ورقة ١٤١.
- (٩٠) يعتبر الشريف حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي أقوى منافسي الشريف سعد على الإمارة، لكبر سنه وترشيح غالبية الأشراف له، وقد دخل في سبيل ذلك في

- مناورات سياسية ومصادمات عسكرية مع الشريف سعد والقوات التي أرسلها والتي
مصر إلى الحجاز، وقتل كثير من رجالها، وعندما وصلت حملة محمد جاوش إلى ينبع
في سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م للقضاء على تمرده، انسحب إلى صحراء نجد، ثم ما لبث
أن تصالح معه الشريف سعد وأصبح من المخلصين له، وكانت وفاته سنة
١٠٨٥هـ/١٦٧٤م. السنجاري، ج٤، ٢٢٤، ٢٣٧-٢٣٨، ٢٦٠-٢٦١، ٢٧٤-٢٧٩،
٤٠٧، العصامي، ج٤، ٤٧٧، ٤٧٩-٤٨٩، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٣٢؛ المحبي، ج١،
٤٣٦-٤٣٨، ٤٤٠-٤٤١.
- (٩١) العصامي، ج٤، ٥٢١؛ السنجاري، ج٤، ٣٠١؛ الشلي، ٣٣٧؛ ابن الحسين، بهجة
الزمن، ج٢، ٧٤١.
- (٩٢) ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٦٢؛ الوزير، ٢٧٠؛ أبو طالب، ١٢٠.
- (٩٣) تصف بعض الروايات كثير من تصرفات سناجق جدة ومشائخ الحرم مع أشرف مكة
بالعشوائية مما يحملهم جزء كبيراً من أسباب التنافر مع الأشراف. خرونية، ج١،
٢١٨.
- (٩٤) العصامي، ج٤، ٥٢٢-٥٢٣؛ السنجاري، ج٤، ٣٠٥؛ الشلي، ٣٣٨؛ المحبي،
ج١، ٤٤٢؛ الطبري، ج٢، ٩٧-٩٨؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٧٥-٧٧٧.
- (٩٥) العصامي، ج٤، ٥٢٣؛ خرونية، ج١، ٢٣٥.
- (٩٦) العصامي، ج٤، ٥٢٣؛ السنجاري، ج٤، ٣٠٥؛ المحبي، ج١، ٤٤٢؛ الطبري،
ج٢، ٩٧-٩٨؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٧٥-٧٧٦.
- (٩٧) العصامي، ج٤، ٥٢٣.
- (٩٨) الطبري، ج٢، ٩٧.
- (٩٩) المحبي، ج١، ٤٤٢.
- (١٠٠) جلبلي، ١٧٩.
- (١٠١) جارشلي، ١٥١؛ فاروقي، ١٦٢-١٦٣.
- (١٠٢) ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٨٠١.
- (١٠٣) كان دخول مكة في نفوذ الدولة العثمانية في سنة في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. محمد بن
أحمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ج٥، ط٣،
(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م)، ص ١٩٠؛ محمد بن أحمد
النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة:
مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ)، ص ٢٩٠-٢٩١.
- (١٠٤) العصامي، ج٤، ٥٢٣؛ السنجاري، ج٤، ٣٠٦؛ المحبي، ج٢، ٤٤٢؛ الشلي،
٣٣٨؛ الطبري، ج٢، ٩٧-٩٨؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ٧٧٨.
- (١٠٥) العصامي، ج٤، ٥٢٣؛ السنجاري، ج٤، ٣٠٧؛ الشلي، ٣٣٨؛ المحبي، ج١،
٤٤٢-٤٤٣؛ الطبري، ج٢، ٩٨.

(١٠٦) العصامي، جـ ٤، ٥٢٣؛ السنجاري، جـ ٤، ٣٠٧؛ الشلي، ٣٣٨؛ الطبري، جـ ٢، ٩٨؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٣؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٧٨.

(١٠٧) العصامي، جـ ٤، ٥١١؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٩٠؛ الشلي، ٣٢٩؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٢٩؛ المحبي، جـ ١، ٤٤١.

(١٠٨) أبو سالم عبد الله العياشي، ماء الموائد، (مخطوط)، المملكة المغربية، الخزانة الحمزاوية، رقم ١٨٢، ص ٢٢٧. نقلاً عن نواب، ١٩٨؛ عويضة بن متيريك الجهني "سلطة أشرف مكة ونفوذهم في المدينة المنورة خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، سنة ١٤٢٩هـ، العدد ١٦، ص ٨٢-٨٥.

(١٠٩) الإمام إسماعيل بن القاسم بن محمد: أقوى أئمة الدولة القاسمية، ولد في سنة ١٠١٩هـ، ١٦١٠م، وتولى الإمامة في سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، وقد بلغت الدولة القاسمية في عهده أوج قوتها، وأقصى اتساعها، وقمة ثرائها، واستمر في الإمامة حتى وفاته في سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، مخلفاً كثيراً من الإسهامات العلمية في مجال التأليف. الجرموزي، تحفة الأسماع، جـ ١ و ٢، ١٠٤-٩٧٨؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٣، ٤٤٩-٩٢٤.

(١١٠) الشلي، ٣٣٨-٣٣٩؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ ٢، ٧٧٨، ٧٩٤؛ الوزير، ٢٧٨؛ أبو طالب، ١٢٤-١٢٥.

(١١١) نواب، ٢١٨.

(١١٢) الشريف أحمد الحارث: من كبار الأشراف المعارضين لإمارة الشريف سعد، وقد تحالف في سبيل ذلك مع بقية الأشراف الخارجيين عليه، وكان ممن أوقع بالقوات التي أرسلها والي مصر إلى مكة للإصلاح بين الأشراف، ثم ما لبث أن انسحب مع بعض الأشراف إلى نجد خوفاً من الحملة العسكرية التي أرسلها والي مصر في سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م لتأديبهم، وظل فيها حتى استقدمه حسن باشا إلى المدينة في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧٢م، ونادى به أميراً على مكة بدلاً من الشريف سعد، وبعد خروج حسن باشا من المدينة اصططح الشريف أحمد مع الشريف سعد، وكانت وفاته في سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٥م. العصامي، جـ ٤، ٤٧٨-٥٣٣؛ السنجاري، جـ ٤، ٢٦٠-٤٠٩؛ المحبي، جـ ١، ٣٤٨-٣٤٩؛ الشلي، ٣٣٩.

(١١٣) العصامي، جـ ٤، ٥٢٣-٥٢٤؛ السنجاري، جـ ٤، ٣٠٧-٣٠٨؛ المحبي، جـ ١، ٤٤٣.

(١١٤) ينبع: المقصود بها هنا ينبع البحر تمييزاً لها عن ينبع النخل، وهي مدينة ساحلية غربي المدينة المنورة على بعد حوالي ٢٥٠ كم منها، وهي حالياً من أهم المدن السعودية الواقعة على ساحل البحر الأحمر. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز. جـ ١٠، ط ١، (مكة: دار مكة، ١٤٠٠هـ)، ص ٣٩-٤٠.

- (١١٥) العصامي، جـ٤، ٥٢٤؛ السنجاري، جـ٤، ٣٠٨؛ المحبي، جـ١، ٤٤٣؛ الطبري، جـ٢، ٩٨.
- (١١٦) جارشلي، ٨٤؛ نواب، ٢٠٦-٢٠٧.
- (١١٧) العصامي، جـ٤، ٥٢٨؛ المحبي، جـ١، ٤٤٥.
- (١١٨) العصامي، جـ٤، ٥٢٤؛ السنجاري، جـ٤، ٣٠٨؛ المحبي، جـ١، ٤٤٣.
- (١١٩) ينظر نص كتاب الشريف سعد إلى الشريف أحمد بن محمد الحارث في: العصامي، جـ٤، ٥٢٤؛ المحبي، جـ١، ٤٤٣؛ الطبري، جـ٢، ٩٩.
- (١٢٠) المصادر نفسها والصفحات.
- (١٢١) ينظر مضمون رسالتي حسن باشا وأحمد الحارث إلى الشريف حمود بن عبد الله في: العصامي، جـ٤، ٥٢٤-٥٢٥؛ المحبي، جـ١، ٤٤٣؛ الطبري، جـ٢، ١٠٠.
- (١٢٢) العصامي، جـ٤، ٥٢٥-٥٢٦؛ المحبي، جـ١، ٤٤٣-٤٤٤؛ السنجاري، جـ٤، ٣٠٩-٣١٠.
- (١٢٣) العصامي، جـ٤، ٥٢٤؛ السنجاري، جـ٤، ٣٠٩؛ المحبي، جـ١، ٤٤٣.
- (١٢٤) السنجاري، جـ٤، ٣١٠؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٧٩.
- (١٢٥) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣١٠-٣١١؛ الشلي، ٣٣٩؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ الطبري، جـ٢، ١٠٠؛ أبو طالب، ١٢٤؛ الوزير، ٢٧٨.
- (١٢٦) ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٩٤؛ الحنفي، ١٧٢؛ أبو طالب، ١٢٧.
- (١٢٧) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤.
- (١٢٨) المصادر نفسها والصفحات.
- (١٢٩) كان مرافق حسن باشا هو محمد بن ظافر بن حسن آغا، من أبناء المجاورين في المدينة، وهو الذي حمل شكوى أهل المدينة من تسلط الشريف سعد ورجاله عليهم إلى السلطان العثماني، والتي أثمرت عن إرسال حسن باشا إلى الحجاز. العصامي، جـ٤، ٥٢٧-٥٢٨؛ السنجاري، جـ٤، ٣٠٧، ٢٩٠-٣٠٨.
- (١٣٠) والي مصر في ذلك الوقت أحمد باشا الدفتر دار. الحنفي، ١٧٤. وينكر جلي، ٢٠٠. إنه إبراهيم باشا.
- (١٣١) الشيخ محمد بن سليمان المغربي: من كبار علماء المسلمين في القرن الحادي عشر الهجري، ولد في سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م في المغرب الأقصى، وطلب العلم من صغره حتى برع في علوم كثيرة، ثم انتقل إلى الحجاز، وجاور في الحرمين الشريفين، وأثناء مجاورته في مكة ساءت العلاقة بينه وبين الشريف سعد، حيث لم يقبل الشريف سعد شفاعته في بعض الأمور، فتوجه إلى العاصمة العثمانية في سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م، ونال حظوة كبيرة لدى الصدر الأعظم أحمد الكوبرلي، وقد جعله الصدر الأعظم مستشاراً لحسين باشا عندما أرسله إلى مكة لعزل الشريف سعد،

كما منحه صلاحيات واسعة لإصلاح الأوضاع في الحجاز، وقد بذل الشيخ محمد المغربي جهوداً كبيرة في سبيل ذلك، وفي سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م أمر السلطان العثماني بإخراجه من مكة، فتوجه إلى دمشق وتوفي بها في العام التالي مخلفاً تراثاً علمياً كبيراً. المحبي، جـ٤، ٢٠٤-٢٠٧؛ العصامي، جـ٤، ٥٢٩-٥٤٩؛ السنجاري، جـ٤، ٢٩٩-٥٢١؛ الحموي، جـ١، ١٩٣-١٩٥؛ خرونيه، ٢٣٦. (١٣٢) السنجاري، جـ٤، ٣١١-٣١٢؛ الطبري، جـ٢، ١٠٠-١٠١؛ جليبي، ٢٠٠؛ خرونيه، ٢٣٦.

(١٣٣) العصامي، جـ٤، ٥٢٨؛ المحبي، جـ١، ٤٤٥، وقد أكد على بعض ذلك بعض المؤرخين المعاصرين لتلك الحوادث. ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٧٧، ٧٨٣، ٨٠١؛ الحموي، جـ٢، ١٣٥.

(١٣٤) الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن أبي نمي: كان من الطامعين في إمارة مكة بعد وفاة الشريف زيد بن محسن، وممن خرج مع بعض الأشراف على الشريف سعد بن زيد عندما تولى الإمارة بعد وفاة والده، وقد تولى إمارة مكة في أواخر سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧٢م، وظل فيها حتى توفي في سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م، وإليه ينسب الأشراف آل بركات، وهو أول من تولى الإمارة منهم. العصامي، جـ٤، ٥٢٩-٥٣٨؛ المحبي، جـ١، ٤٣٦، ٤٤٥-٤٤٧؛ السنجاري، جـ٤، ٣٤٥-٤٨٦.

(١٣٥) العصامي، جـ٤، ٥٢٨-٥٢٩؛ الحموي، جـ٢، ١٣٥-١٣٨؛ خرونيه، ٢٣٦.

(١٣٦) حسين باشا: من أقوى أمراء الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، تولى إمارة حلب، ثم نيابة الشام في سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧١م، ثم كلفه السلطان بقيادة بعض الحملات العسكرية لكنه فشل في تحقيق المهمة التي خرج من أجلها، فعزله السلطان عن نيابة الشام، فاعتزل في داره في القسطنطينية، ثم أعاده السلطان إلى نيابة الشام، فصنعت سيرته فيها، وكانت وفاته في سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٤م غازياً في بلغراد. المحبي، جـ٢، ١٢٤-١٢٥.

(١٣٧) المحمل: هيكل خشبي يملأ بالهدايا ويغطي بقطعة من قماش الجوخ، ويحمل على الإبل إلى مكة سنوياً في موسم الحج، ويحتفل بذلك عند ذهابه وعودته. عبد الله بن عقيل العنقاوي، "المحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه"، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مجلد ٢، ١٣٩١-١٣٩٢هـ، ص ٣٢٣-٣٣٨.

(١٣٨) يذكر جليبي، ٢٠٠-٢٠١، المرافق الحملة حسين باشا إنهم ثلاثة آلاف جندي.

(١٣٩) السنجاري، جـ٤، ٣١٢؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ الطبري، جـ٢، ١٠١؛ جليبي، ٢٠٠-٢٠١؛ الحنفي، ١٧٢؛ جارشلي، ١٥٢.

(١٤٠) جليبي، ١٨٠.

(١٤١) جارشلي، ١٤٧.

- (١٤٢) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ الطبري، جـ٢، ١٠٢.
- (١٤٣) الزاهر: موقع في غربي مكة، وقد شمله التوسع العمراني لمكة، وهو حالياً من أجمل أحياءها. البلادي، جـ٤، ١٢٧.
- (١٤٤) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣١٦-٣١٧؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ الطبري، جـ٢، ١٠٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٨٧.
- (١٤٥) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ الطبري، جـ٢، ١٠٠؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤.
- (١٤٦) السنجاري، جـ٤، ٣١٦؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٨٧؛ جلبي، ٢٠٠.
- (١٤٧) السنجاري، جـ٤، ٣١٦-٣١٧؛ الطبري، جـ٢، ١٠٢؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٨٧.
- (١٤٨) السنجاري، جـ٣١٧؛ الطبري، جـ٢، ١٠٢.
- (١٤٩) يعود الخلاف بين الشريف سعد بن زيد والشيخ محمد المغربي إلى رفض الشريف سعد لوساطة الشيخ محمد في بعض القضايا، وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة الشيخ محمد المغربي.
- (١٥٠) السنجاري، جـ٤، ٣١٧-٣١٨؛ الطبري، جـ٢، ١٠٢.
- (١٥١) أزيك بيك: من أقوى رجال مصر في ذلك الوقت، وقد تولى إمارة محمل الحج المصري عدة مرات خلال الفترة من ١٠٧٣-١٠٨٢هـ / ١٦٦٢-١٦٧١م. السنجاري، جـ٤، ٢٦٧، ٣١٨؛ أحمد الرشدي، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، د.ط. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (١٥٢) الطبري، جـ٢، ١٠٢.
- (١٥٣) السنجاري، جـ٤، ٣١٨.
- (١٥٤) السنجاري، جـ٤، ٣١٨؛ الطبري، جـ٢، ١٠٢-١٠٣.
- (١٥٥) السنجاري، جـ٤، ٣١٨-٣١٩؛ الطبري، جـ٢، ١٠٣.
- (١٥٦) السنجاري، جـ٤، ٣١٨-٣١٩؛ الطبري، جـ٢، ١٠٣.
- (١٥٧) السنجاري، جـ٤، ٣١٩-٣٢٠؛ الطبري، جـ٢، ١٠٣؛ ابن الحسين، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٨٧؛ أبو طالب، ١٢٥-١٢٦.
- (١٥٨) السنجاري، جـ٤، ٣٣٤-٣٣٥؛ الطبري، جـ٢، ١٠٤. وهذا يؤكد ما ذكره جلبي، ١٨٠. الذي كان مرافقاً لحملة حسين باشا من حرص المسئولين العثمانيين وحسين باشا على سرية الهدف الذي خرجت تلك القوات من أجله.
- (١٥٩) السنجاري، جـ٤، ٣٣٥؛ الطبري، جـ٢، ١٠٤؛ جلبي، ١٧٦-١٧٧؛ جارشلي، ١٥٢.
- (١٦٠) العصامي، جـ٤، ٥٢٦.
- (١٦١) المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ جلبي، ٢٠٠-٢٠١.

- (١٦٢) جلبي، ١٧٩-١٨٠.
- (١٦٣) ابن الحسين ، بهجة الزمن، جـ٢، ٧٨٨.
- (١٦٤) المصدر نفسه، ٧٩٤؛ الشلي، ٣٣٨-٣٣٩؛ الوزير، ٢٧٨؛ أبو طالب، ١٢٤-١٢٥.
- (١٦٥) السنجاري، جـ٤، ٣٣٥؛ الطبري، جـ٢، ١٠٤.
- (١٦٦) جلبي، ١٧٨.
- (١٦٧) السنجاري، جـ٤، ٣٣٥-٣٣٦؛ الطبري، جـ٢، ١٠٤-١٠٥.
- (١٦٨) السنجاري، جـ٤، ٣٣٦-٣٣٧؛ الطبري، جـ٢، ١٠٥، جلبي، ١٧٨-١٧٩.
- (١٦٩) السنجاري، جـ٤، ٣٣٦-٣٣٧. كما قال عنه الطبري، جـ٢، ١٠٥ قريباً من ذلك.
- (١٧٠) السنجاري، جـ٤، ٣٣٧-٣٣٨؛ الطبري، جـ٢، ١٠٥.
- (١٧١) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣٣٧؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤.
- (١٧٢) السنجاري، جـ٤، ٣٣٧؛ الطبري، جـ٢، ١٠٥.
- (١٧٣) السنجاري، جـ٤، ٣٣٧-٣٣٨؛ العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ الطبري، جـ٢، ١٠٥؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤.
- (١٧٤) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣٣٧-٣٣٨؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤.
- (١٧٥) السنجاري، جـ٤، ٣٣٨؛ الطبري، جـ٢، ١٠٦.
- (١٧٦) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ السنجاري، جـ٤، ٣٣٨-٣٣٩.
- (١٧٧) هذا يؤكد في الغالب أن رجال حسين باشا لا يعلمون عن الهدف الرئيس لحملة حسين باشا، وأن قرار عزل الشريف سعد عن الإمارة قد تم اتخاذه في العاصمة العثمانية قبل خروج الحملة إلى مكة.
- (١٧٨) جلبي، ١٨٦. لعل جلبي الذي انفرد بهذه الرواية وهم في هذا، أو أن حسين باشا تظاهر برفض هذا الاقتراح حفاظاً منه على سرية قرار عزل الشريف سعد، وللهدف الذي قدم من أجله، ولم يفصح لهم عن ذلك، خوفاً من تسريبه إلى الشريف سعد فيحصل مالا تحمد عقباه في مكة للحجاج وغيرهم.
- (١٧٩) أي عزل الشريف سعد.
- (١٨٠) جلبي، ١٨٦.
- (١٨١) العصامي، جـ٤، ٥٢٦.
- (١٨٢) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣٣٩؛ الطبري، جـ٢، ١٠٦؛ وذكر ذلك أيضاً المحبي، جـ١، ٤٤٤.
- (١٨٣) جلبي، ١٨٦. وقد أخذ بذلك بعض المؤرخين الأتراك. جارشلي، ١٥٢.
- (١٨٤) سيأتي ذكر ذلك.
- (١٨٥) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣٣٩-٣٤٠؛ ابن الحسين بهجة الزمن، جـ٢، ٧٩٧؛ الطبري، جـ٢، ١٠٦.

- ١٨٦) جلبي، ١٨٠-١٨٤.
- ١٨٧) العصامي، جـ٤، ٥٢٦؛ السنجاري، جـ٤، ٣٤٠-٣٤١؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ الطبري، جـ٢، ١٠٦.
- ١٨٨) المصادر نفسها والصفحات.
- ١٨٩) خرونيه، جـ١، ٢٣٦.
- ١٩٠) العصامي، جـ٤، ٥٢٧؛ السنجاري، جـ٤، ٣٤١-٣٤٣؛ الطبري، جـ٢، ١٠٦-١٠٧؛ المحبي، جـ١، ٤٤٤؛ أبو طالب، ١٢٦.
- ١٩١) الأشراف آل زيد نسبة إلى الشريف زيد بن محسن الذي يعتبر أول من حكم من هذا الفرع. للاستزادة ينظر: الشريف مسعود محمد آل زيد، تاريخ مكة المكرمة ١٠٤١-١٢٩٩هـ/ ١٦٣١-١٨٨١م، ط١، (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٥م).
- ١٩٢) وهذا يؤكد أن ما ذكره جلبي من أن حسين باشا عندما التقى بالشريف سعد في منزله وطلب منه أن يأتيه إلى مخيمه لاستلام الخلعة ومرسوم الإمارة أن الهدف من ذلك القبض على الشريف بدون مقاومة، وإلا فكتاب عزل الشريف سعد عن إمارة مكة وإسنادها إلى الشريف بركات كان معه، ولم يعلنه عند وصوله إلى مكة خوفا مما قد يترتب على ذلك من إلحاق الضرر بالحجاج وأهل مكة.
- ١٩٣) العصامي، جـ٤، ٥٢٧؛ السنجاري، جـ٤، ٣٤٣-٣٤٤؛ الطبري، جـ٢، ١٠٧؛ المحبي، جـ١، ١٩٠، ٤٤٤.
- ١٩٤) للاستزادة عن الأشراف آل بركات ينظر: أحمد ضياء العنقاوي، معجم أشراف الحجاز، ط١، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ).
- ١٩٥) أبو طالب، ١٢٨.

* *

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ-المخطوطات:

- ١- ابن الحسين، يحيى. أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، (مخطوط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، رقم ٤٣٣/٣٤٧٥، نسخة مصورة.
- ٢- الحموي، مصطفى. فوائد الارتحال والسفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر، (مخطوط)، الرياض: مكتبة عائض الراددي، نسخة مصورة.
- ٣- الشرفي، أحمد بن محمد. اللآلئ المضيئة، (مخطوط)، نسخة مصورة لدى الباحث.
- ٤- العياشي، أبو سالم عبد الله. ماء الموائد (مخطوط)، المملكة المغربية، الخزانة الحمزاوية، رقم ١٨٢، نسخة مصورة.

ب- الكتب:

- ١- ابن إياس، محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، د.ط، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م).
- ٢- الجبرتي، عبد الرحمن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين، د.ط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت).
- ٣- الجرموزي، المطهر بن محمد. تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، دراسة، وتحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، ط١، (صنعاء: دار الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٣هـ).
- ٤- _____ . الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، دراسة وتحقيق: أمة الملك إسماعيل قاسم النور، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ).

- ٥- جلبي، أوليا. الرحلة الحجازية، ترجمة وتقديم: الصفصافي احمد المرسى، د.ط، (القاهرة: دار الآفاق العربية، د.ت).
- ٦- جودت، أحمد. تاريخ جودت، تعريب: عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، ط٢، (بيروت: دار الرسالة، ١٤٢٤هـ).
- ٧- ابن الحسين، يحيى. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دراسة وتحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ).
- ٨- الحنفي، أحمد شلبي بن عبد الغني. أوضح الإشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، د.ط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م).
- ٩- خرونيه، سنوك هور. صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة: علي عودة الشيوخ، تعليق: محمد السرياني ومعراج مرزا، د.ط، (الرياض: داره الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ).
- ١٠- الرشيدى، أحمد. حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق: ليلي عبد اللطيف أحمد، د.ط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م).
- ١١- السنجاري، علي بن تاج الدين. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت والحرم، دراسة وتحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ط١، (مكة: مركز إحياء التراث الإسلامي، في جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ).
- ١٢- الشلي، محمد بن أبي بكر. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٤هـ).

- ١٣- أبو طالب، محسن بن الحسن بن القاسم. تاريخ اليمن، عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، ١٠٥٦-١١٦٠هـ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، (تعز: مطابع المفضل للأوفست، ١٤١١هـ).
- ١٤- الطبري، محمد بن علي بن فضل. إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد سليم، ط١، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ).
- ١٥- العصامي، عبد الملك بن حسين. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- ١٦- الغازي، عبد الله بن محمد. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى: بإتمام الكلام، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، (مكة: مكتبة الأسد، ١٤٣٠هـ).
- ١٧- المحبي، محمد بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- ١٨- النهروالي، محمد بن أحمد. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ).
- ١٩- الوزير، عبد الله بن علي. تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٥هـ).

ثانياً: المراجع:

أ- الكتب:

- ١- أرسلان، شكيب. تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق وتعليق: حسن السماحي سويدان، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٢هـ).
- ٢- إينالچك، خليل. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، ج١، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامية، ٢٠٠٧م).
- ٣- _____ . تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة: محمد الأرنؤوط، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م).
- ٤- البلادي، عاتق بن غيث. معجم معالم الحجاز، ط١، (مكة: دار مكة، ١٤٠٠هـ).
- ٥- بيات، فاضل. دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط١، (بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٣م).
- ٦- بيات، فاضل. الدولة العثمانية في المجال العربي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م).
- ٧- جارشلي، إسماعيل حقي. أشراف مكة المكرمة وأمرؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ).
- ٨- آل زيد، مسعود محمد. تاريخ مكة المكرمة ١٠٤١-١٢٩٩هـ / ١٦٣١-١٨٨١م، ط١، (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٥م).
- ٩- سالم، السيد مصطفى. الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م، د.ط، (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩م).

- ١٠- صابان، سهيل. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، دط، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ).
- ١١- صباغ، عباس إسماعيل. تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٠م).
- ١٢- الصلابي، علي بن محمد. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١ (الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤٢٩هـ).
- ١٣- العنقاوي، أحمد ضياء. معجم أشراف الحجاز، ط١، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ).
- ١٤- فاروقي، ثريا. الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطحاوي، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٨م).
- ١٥- فاروقي، ثريا وآخرون. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تحرير: خليل اينالجك، ودونالدكرات، ج٢، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط١، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م).
- ١٦- نواب، عواطف محمد. كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ط١، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ).

ب-الدوريات:

- ١- الجهني، عويضة بن متيريك. "أثر الحملات العثمانية المرسلة إلى اليمن على الحجاز ١٠٣٢-١٠٤١هـ / ١٦٢٣-١٦٣٢م"، مجلة كلية الآداب في جامعة الإسكندرية ، العدد ٥٧، سنة ٢٠٠٧م.

- ٢- "سلطة أشراف مكة ونفوذهم في المدينة المنورة خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ١٦، سنة ١٤٢٩هـ.
- ٣- "السلطة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن ١١هـ/ ١٧م كما يعكسها عهد الشريف زيد بن محسن ١٠٤١- ١٠٧٧هـ/ ١٦٣١-١٦٦٦م"، الأردن: المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد ٢، جمادي الآخرة، ١٤٢٩هـ.
- ٤- العنقاوي، عبد الله بن عقيل. "المحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه"، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مجلد ٢، ١٣٩١-١٣٩٢هـ.

* * *